د. أحمد بن سعد آل مفرح

نداءات الرحمة للإنسانية

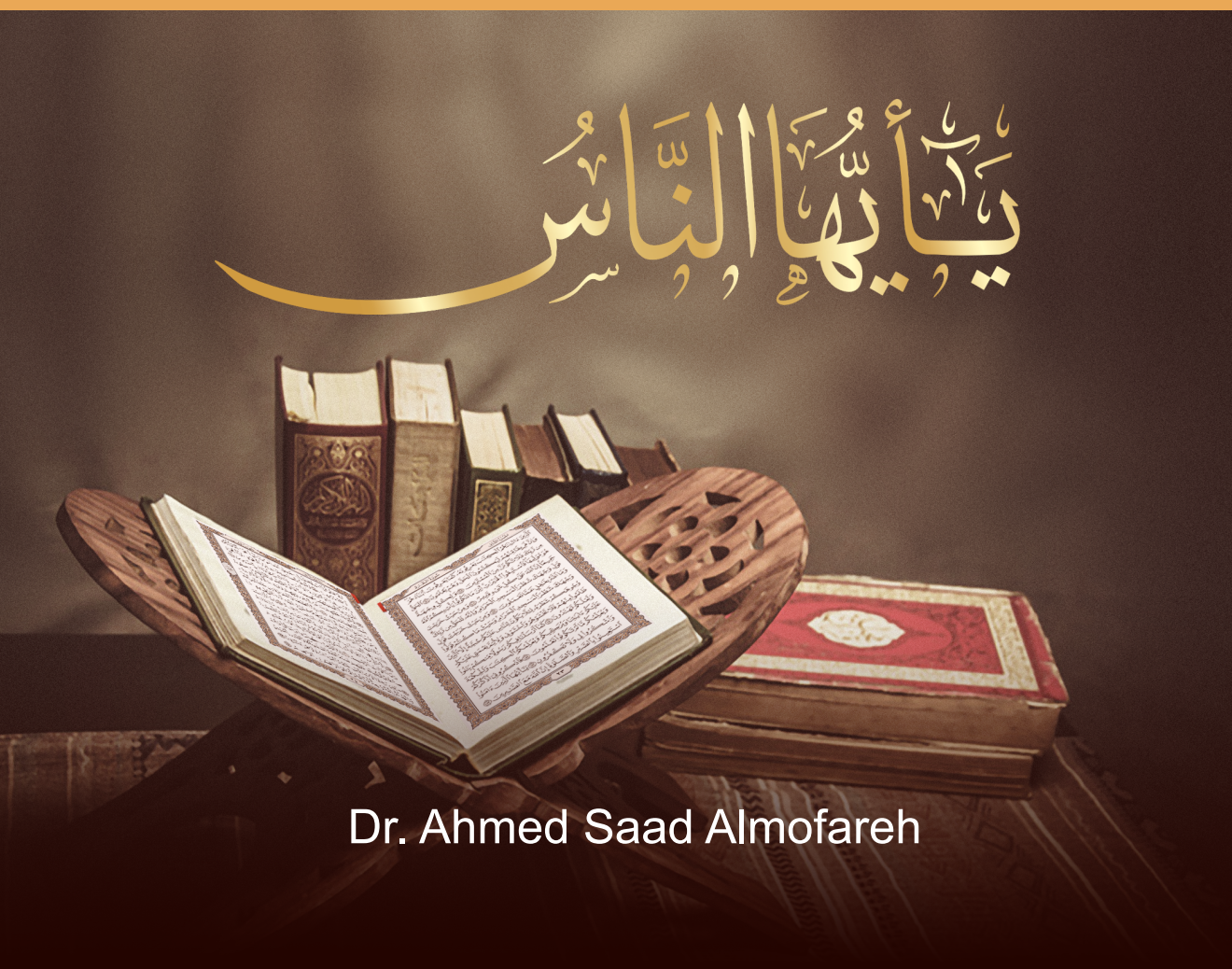

نداءات الرحمة للإنسانية

Merciful Calls To Humanity

تأليف

د. أحمد بن سعد آل مفرح

١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

حقوق المؤلف

يمكن إعادة وطباعة ونسخ وتوزيع الكتاب مجاناً دون إجراء أي تعديل على المحتوى. ويمكن كذلك ترجمته للغات أخرى بعد موافقة المؤلف المسبقة.

(الكتاب متوفر حالياً بالإنجليزية والفرنسية والألمانية).

www.act4islam.com
www.act4islam.org

amofareh@gmail.com
office@act4islam.com

@amofareh
@act4islam

المحتوى

مدخل: لماذا الرحمة....؟	٦
مقدمة	٩
النداء الأول: معرفة الله (الخالق) وعبادته	١٢
النداء الثاني: معرفة الشيطان والحذر منه	١٥
النداء الثالث: العلاقات الإنسانية	١٨
النداء الرابع: الدين الحق	٢١
النداء الخامس: النور (القرآن الكريم)	٢٤
النداء السادس: الرسول الخاتم ﷺ	٢٧
النداء السابع: الإنابة إلى الله	٣٠
النداء الثامن: الكتاب الخاتم	٣٢
النداء التاسع: عبادة الله	٣٤
النداء العاشر: ثمار الهداية	٣٦
النداء الحادي عشر: زلزلة الساعة.	٣٨
النداء الثاني عشر: خلق الإنسان والبعث	٤٠
النداء الثالث عشر: النذير	٤٣
النداء الرابع عشر: الضعف البشري	٤٥
النداء الخامس عشر: خشية الله	٤٧

النداء السادس عشر: نعم الله ٥٠
النداء السابع عشر: وعد الله ٥٢
النداء الثامن عشر: فقر الإنسان ٥٤
النداء التاسع عشر: تكريم الناس ٥٦
النداء العشرون: لباس التقوى ٥٨
النداء الواحد والعشرون: فتنة الشيطان ٦٠
النداء الثاني والعشرون: الزينة والإسراف ٦٢
النداء الثالث والعشرون: طاعة الرسل ٦٤
النداء الرابع والعشرون: عدو آدم ٦٦
النداء الخامس والعشرون: غرور الإنسان ٦٨
النداء السادس والعشرون: كدح الإنسان ٧٠
خاتمة ٧٢
المراجع ٧٣
العربية ٧٣
الإنجليزية ٧٣

مدخل: لماذا الرحمة....؟

قال الله تعالى:﴿... إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ... ﴾(الحج: ٦٥).

استوقف المؤلف قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾. (الحج: ٦٥)، فبعد أن ذكّر الله البشر بتسخيره الأرض والبحر والسماء، ومع قوته وعلو قدره وعظمته ختم الآية بقول يدل على شفقته ورحمته بالناس، فلو تخيل الإنسان أن الفلك لا تسير على البحر، أو أن الأرض لا تنبت أصناف الأكل التي لا تعد ولا تحصى ويخرج منها الماء للشرب والطهي والنظافة، وكيف أوجد الله سبحانه وتعالى فيها سبلا وطرقا للمشي، وأنه حفظ السماء التي احتوت الشمس والأقمار والكواكب والنجوم وأمسكها أن تقع، فلو تخيلوا هذه العظمة وهذه القوة الخارقة، ثم يختم الله سبحانه وتعالى الآية متوددا للبشرية -دون ضعف منه سبحانه أو حاجة- ومخاطبا جميع الناس دون استثناء، ويذكرهم أنه عمل كل ذلك لهم ومن أجلهم لأنه بهم رؤوف رحيم!!، ثم يكفر البعض بالله أو لا يعترف به، أو يشك في وجوده، أو يشرك معه غيره، فأي جحود أكبر من هذا. . . !

فإن من لطف الله بعباده أنه سبحانه وتعالى غفور رحيم واسع المغفرة، ومن أسمائه جل في علاه وتقدست أسماؤه الرحمن الرحيم، وقد تتابعت الآيات في كتاب الله على بيان سعة رحمة رب العالمين،

فأول آية في القرآن الكريم ذُكر فيها الرحمن وهي أول آية تبدأ بها كل سورة من سور القران عدا سورة براءة، فهو رحمن بكل خلقه. ومن صفاته العلي في علاه الرحمة، وهي رحمة عامة شاملة شملت جميع خلقه، وقد وردت كلمة الرحمة ومشتقاتها نحو (٢٣٥) مرة في القرآن الكريم، وورد اسم الله "الرحيم" في القران نحو ١١٥ مرة مقرونا بأسماء عظيمة أخرى مثل "التواب، والغفور، والبر"؛ التواب الرحيم، الغفور الرحيم، والبر الرحيم، وفي ذلك دلالة تأكيدية من الله للناس أنه هو غفور وتواب وبر رحمن رحيم، وأن رحمته وسعت كل شيء... كما في الآية: "... ورحمتي وسعت كل شيء..." (الأعراف: ١٥٦)، وأن رحمة الله سبقت غضبه كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما قضى الله الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي" البخاري (٧٤٥٣).

فالرحمة بالغة الأهمية في حياة الناس وذلك لدورها في تحقيق السلم والسلام والتعايش والتسامح فيما بين الناس، ومع غيرهم من المخلوقات، وإن الناس أشد حاجة للرحمة الشاملة والأبدية والغامرة من لدن الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى، والرحمة مخلوقة مئة جزء، أنزل الله للأرض منها جزءاً واحداً فقط به يتراحم الخلق فيما بينهم، وأبقى الله جل وعلا عنده تسعة وتسعين جزءاً ليرحم بها خلقه كما جاء في حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن لله تعالى مئة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم، وتسع وتسعون ليوم القيامة." (مسلم).

بهذه الرحمة الوحيدة ترحم الأم أطفالها، ويحنو الأب على

صغاره، ويكون الود بين الرجل وزوجته، ويكون رحمة الأولاد بأبويهم، والتعايش مع الجيران، والتوصل مع الأقرباء، والإحسان للفقراء والايتام والمساكين، ويكون التسامح والتعاون والسلام في المجتمعات على اختلافها. فما بالك عن سعة التسعة والتسعين جزءاً الباقية التي ادخرها الله لخلقه يوم القيامة!.

حقاً.... ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

لذا فإن اختيار نداءات الرحمة للبشرية في هذا الكتاب جاءت لتبين للناس سعة وعمق وشمولية تلك الرحمة الغامرة من الخالق جل في علاه على جميع خلقه، حتى يتلمسوا سبلها ويشملهم الله بها في الدنيا والآخرة.

مقدمة

الحمد لله الهادي والمنعم والمتفضل على عباده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد، فما أجمل أن تعيش هموم غيرك، وما أروع أن تتجلى في نفسك الرحمة والشفقة على من حولك، وما أفضل أن تسدي لأحد معروف بأي شكل كان، فالشعور بالإنسانية أمر فطري، فطر الله الناس عليها، ومن البديهي أن يسعى الإنسان السوي لخدمة أخيه الإنسان خصوصا في وقت الكوارث والمحن، دون انتظار لرد أو معروف مقابل ذلك.

ومن أهم هذه الأمور التي يجب تبادلها بين البشر الاهتمام بمعرفة شؤون الحياة الدنيا لتعم السعادة والهناءة والأمان، وكذا الاهتمام بذات الميزان بأمر الآخرة التي لا مناص من بلوغها من خلال بوابة الموت، في الوقت الذي حدده الله وأراده.

ومن تلك المعرفة ما يختص بالعلم الإيماني وما يتعلق بالدين، فما يعلمه ويعرفه المسلم فرض عليه تعليمه أو تبليغه لغيره -مسلما كان أو غير مسلم- بأي وسيلة متاحة، ولكن بالتي هي أحسن، كما ندب الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله عز وجل: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِوَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ **(آل عمران:١٠٤)**. ولعل من أبرز تلك العلوم -دون شك- تعليم وتبليغ آيات الله من خلال كتابه الكريم، وعلى رأس ذلك تلك الآيات العظيمة المليئة بالرحمة التي تدعوا البشرية إلى نيل هذه الرحمة التي يعرضها الخالق تبارك وتعالى للناس من خلال الإيمان والتوحيد والتقرب إليه.

وقد تتابعت الآيات القرآنية العظيمة على بيان سعة ورحمة الخالق سبحانه وتعالى بالبشرية ودعوتهم إليه وإلى سبيله للفوز بالجنة من خلال توحيده وطاعته. وهذه هي رسالة كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على اختلاف الألسن والأعراق والثقافات، وغير ذلك من الاختلافات البشرية، والدعوة للعودة لمنزلهم

الأول (الجنة) والذي أخرج منه أبوهم آدم عليه الصلاة السلام بسبب عصيانه لله في أمر كان الله قد نهاه عنه فأغواه الشيطان، وكانت النتيجة أن خرجا منها واستقر الحال بآدم وأمنا حواء عليهما الصلاة والسلام في الأرض، حتى تتحقق الحكمة الربانية لعمارة الأرض واستخلاف آدم وذريته فيها.

ومن حكمة الله أن يرسل سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أزمنة وأوقات وفترات معينة ومعلومة لتذكير البشرية ودعوتهم إلى توحيد الله وعبادته وتحذيرهم من الشيطان واجتناب المعاصي والتطهر من أدران الذنوب والثبات على الصراط المستقيم لحين الموت.

من هنا جاء هذا الكتاب الذي هو بمثابة إطلالة سريعة على بعض تلك الآيات القرآنية العظيمة، بوبها المؤلف في هذا المصنف ليسهل على القارئ متابعتها والتأمل فيها وربطها بغيرها ومثيلاتها.

إنها آيات خاطب الله تعالى البشر عامة، وتخاطب العقل البشري المناط به التكليف بهدف أن يتأمل المخاطب هذه الآيات ويستوعب مضامينها وفحواها ويستزيد علما ومعرفة بعقيدة الإسلام، ودراستها في سياقها، والبحث والتقصي حولها، لعلها تحرك كوامن فطرته البشرية ويفتح الله قلبه فيزداد المؤمن إيمانا، ويؤمن غيره بالله فينعم برضا الرحمن الرحيم.

ولقد تنوعت الآيات في القرآن الكريم التي تشتمل نداءات مباشرة للبشر، فهناك آيات موجهة مباشرة للذين آمنوا (يا أيها الذين أمنوا)، وقد بلغت نحو تسعين آية، كتب فيها الشيخ أبوبكر الجزائري (رحمه الله) كتابه "نداءات الرحمن لأهل الإيمان"، وهناك آيات مباشرة للناس أجمعين بخطاب مباشر (يأيها الناس) وقد بلغت نحو تسع عشرة آية، من دون الآيات التي فيها ذكر للناس بدون خطاب موجهة من الله جل وعلا مباشرة لهم، وهناك آيات موجهة لبني آدم (يا بني آدم) وقد بلغت خمس آيات، وآياتان وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب فيهما للإنسان (يا أيها الإنسان)، ويكون مجموع تلك النداءات ستة وعشرين نداء..

ضم الكتاب تلك النداءات الموجهة للناس أجمعين، أو لبني آدم أو

للإنسان، وهي تمثل بصيغها المتعددة جميع البشر. ولقد حاول المؤلف الاختصار الشديد حتى لا يطيل على القارئ، ومن يرغب الاستزادة فليرجع للنداء في القران الكريم وكتب التفاسير المليئة بالإيضاحات والشروحات التي أخذ ونقل منها المؤلف، والمذكورة في مراجع هذا الكتاب، وغيرها من صحيح التفاسير المتوفرة.

تم رصد هذه النداءات الربانية كخيوط دلالة، وعلامات طريق تهدي من يريد إلى البحث الجاد والدراسة المتعمقة لمعرفة خالق الناس ورب هذا الكون الضخم، وتعزيز صلته به، وتلمس طريق النور والهداية إلى معرفة هذا الدين العظيم ومعرفة كتاب الله الكريم من خلال البدء بدراسة تلك الآيات وسياقاتها التي ستكون قريبة من قلوب الناس، والأشد تبيانا على حرص ورحمة الرب الرحيم الغفور الشكور، الغني عن البشر، فهم بالفعل الفقراء إليه والمحتاجون له.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم وشارك في المراجعة والتحرير والترجمة للغات (الألمانية والفرنسية والاسبانية والتركية وغيرها): وهم: الدكتور محمد سوري (تحرير النسخة الإنجليزية)، والشيخ محمد كليب، والشيخ أمين أونباشي (مراجعة النسخة العربية)، والأستاذ خالد جداع (للغة الألمانية) والشيخ سالم، والأستاذة وفاء سليم وحليمة آمادو (اللغة الفرنسية) والشكر كذلك للمتبرعين والمتبرعات الذين ساهموا بسخاء في طباعة ونشر الكتاب إلى اللغات المختلفة، والشكر لدار النشر ولكل من ساهم في نشره وإعادة طباعته.

وأسال الله للجميع العون والهدى والرشاد.

المؤلف

فيينا

شوال ١٤٤٢هـ

النداء الأول: معرفة الله (الخالق) وعبادته

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:٢١)

يقع ترتيب هذا الخطاب المباشر للناس في ثاني سورة من القرآن الكريم (سورة البقرة) وفي آياتها الأولى بعدما ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال المؤمنين وغيرهم في ما سبق من آيات، شرع الله تبارك وتعالى في مخاطبة الناس وبيان حقيقة وجوده سبحانه وتعالى ووجوب الإيمان بوحدانيته وألوهيته، وتذكير الناس بأنه تعالى هو المنعم على عبيده بإيجادهم من العدم إلى الوجود، وهو خالقهم دون سواه، وهو المتفضل عليهم بإسباغ النعم الظاهرة والباطنة عليهم، وهو خالق الأمم السابقة واللاحقة، وهذا التذكير للناس بحق الله عليهم لمعرفته حق المعرفة والتقرب إليه وتلمس سبل رضاه وعبادته ليتقوا غضبه، وأن يسع الناس للتعرض لرحماته ونفحات جوده وعظيم كرمه ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

أورد الله في هذا النداء للناس دليلا قاطعاً لا مساغ للعقل في إنكاره، ولا يمكن لأحد أن يفعله، وهو الخلق! فهو الخالق سبحانه وتعالى، وأنه مهما ادعى الإنسان قدرته على الإبداع والاختراع فإنه لا يستحق أن يوصف بوصف الخالق أبداً، وفي هذا النداء دليل على انفراد الله تعالى بالخلق، ومهما حاول من حاول لخلق أصغر الحشرات فلن يتمكن (انظر النداء الرابع عشر)، فمادام الله هو المتفرد بالخلق وحده، فهو الجدير بحق العبودية عقلا ومعتقدا، فربط النداء الناس بحقيقة أن

مـن يخلـق هـو مـن يُعبـد.

وقـد ورد في السـنة النبويـة عظيـم حـق الله علـى عبـاده، ويبـين حـق العبـاد علـى الله في الحديـث الـذي رواه مُعـاذ بـن جبـلٍ رضـي الله عنـه حيـث قـال: «كنـتُ رديـف النبـيِّ ﷺ علـى حمـارٍ فقـال لـيَ: يـا معـاذ، أتـدري مـا حـقّ الله علـى العبـاد؟ ومـا حـقّ العبـاد علـى الله؟ قلـت: الله ورسـوله أعلـم، قـال: فـإنَّ حـقَّ الله علـى العبـاد أن يعبـدوه ولا يُشـركوا بـه شـيئًا، وحـقَّ العبـاد علـى الله أن لا يُعـذِّب مَـن لا يُشـرك بـه شـيئًا، قلـت: يـا رسـول الله، أفـلا أُبشـر النـاس؟ قـال: لا تُبَشِّـرهم فيتَّكلـوا.» "أخرجـاه في الصحيحـين". (مسـلم، ٥٩: ١).

وهـذا النـداء يؤكـد أن رسـالة الإسـلام والدعـوة للتوحيـد هـي رسـالة جميـع الأنبيـاء والرسـل عليهـم الصـلاة والسـلام، وهـي الرسـالة الخاتمـة التـي جـاء بهـا الرسـول محمـد ﷺ، وهـي رسـالة لـكل النـاس حيـث أن الرسـول محمـدا ﷺ بعـث لـكل الأمم، بينمـا بعـث إبراهيـم إلـى قومـه بالصحـف، وداود بالزبـور، وموسـى بالتـوراة، وعيسـى ابـن مريم بالإنجيـل بعثـوا -عليهـم الصـلاة والسـلام- إلـى أقوامهـم أو عشـائرهم بشـكل مخصـوص، ومـع أن رسـالتهم هـي رسـالة التوحيـد ولكنهـا أرسـلت إلـى أقوامهـم، كمـا ورد في الحديـث الشـريف قـول الرسـول ﷺ: "كان النبـي يبعـث لقومـه خاصـة، وبعثـت للنـاس كافـة..." (صحيـح مسـلم).

وبعـد هـذه السلسـة مـن تعاقـب الرسـل، ونـزول العديـد مـن الكتـب، والحـوار والنقـاش الكثيـر والتبيـان، وبعـد مشـاهدة الآيـات الربانيـة العظـام التـي أرسـلت مـع جميـع الرسـل والأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام للنـاس مـع تعاقـب القـرون مـن أجـل إبـلاغ النـاس عـن وجـود خالقهـم، وحقـه

عليهم وحقوقهم عليه حتى لا يكن هناك حجة أو عذر للبشر بعدئذ.

الرسالة:

في هذا النداء دعوة للإنسان ليتفكر في خلقه أولاً، وكيف حدث ذلك ومن الذي أتى به للوجود وما الدلائل التي تثبت ذلك ومن أتى بها، ومن بعث الرسل والانبياء والكتب والشرائع من أجل أن يصل الإنسان -إن كان منصفاً- إلى معرفة خالقه دون شك أو ريب، حينها يلزمه أن يسعى سعياً حثيثاً لإنقاذ نفسه واتباع السبيل الصحيح الذي يقوده لعبادة ربه والنجاة.

النداء الثاني: معرفة الشيطان والحذر منه

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ (٢:١٨٦)

هذا خطاب للناس دون استثناء، وهو كذلك من سورة البقرة، حيث امتن الله على الناس بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب، وثمار، وفواكه، ومن لحوم الأنعام التي أباحها لهم. هل تأمل الإنسان كيف خلق الله الثمار -مثلا- بأشكالها وأصنافها وأذواقها، وحماها للاستمتاع بأكلها. فبنظرة إلى الرمانة، حيث يلفت الناظر تراص حباتها وكيف جعل الله بين أجزاءها تلك الطبقة الرقيقة بدقة متناهية للحفاظ عليها طازجة للإنسان... ألا يثير هذا الإبداع التساؤل عن الخالق الذي يعد هذه الأنعام الطيبة ويجعلها متاحة للناس في فصول سنوية متعاقبة! فمع البرد نجد ثمار الحمضيات وما تحتويه من فيتامينات ضرورية مقاومة للبرد، وفي الصيف نجد البطيخ وغيره من الفاكهة التي تروي العطش وغيرها من الثمار.. كلها طيبات أمر الله في هذا النداء أن يُستمتع بها، على شرط أن تكون حَلَالًا وليس مغصوبا أو مسروقا، ولا محصلا بمعاملة محرمة أو على وجه محرم. وأن يكون اللحم طَيِّبًا ليس بخبيث، كالميتة والدم، ولحم الخنزير أو ما تم تحريمه من الطيور والحيوانات، وقد بينت سورة المائدة تفصيل ذلك كما في الآية الثالثة (٣) منها، **قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾**

ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

في هذا النداء الثاني دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة، أكلا وانتفاعا، وأن الأكل بقدر ما يقيم البنية واجب، ويأثم تاركه لظاهر الأمر مثل ما يفعله البعض من الاضراب عن الطعام فيهلكون أنفسهم، وقتل النفس في الإسلام كما هو معلوم محرم، وكذا الإسراف في الأكل والشرب بما يؤثر على صحة الإنسان ماتسبب في التخمة والسمنة وما يرتبط بها من أمراض، فالتوسط مطلوب في كل الأحوال.

وفي الشطر الثاني من هذا النداء، نهى الله الناس عن اتباع خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، لأن الشيطان للناس عَدُوٌّ مُبِينٌ أي: ظاهر العداوة، فلا يريد بالناس إلا الغش والخداع من خلال وساوسه ودعوته لهم للمعاصي فيأكلوا ويشربوا الحرام ليضمن بقائهم خارج دائرة الطاعة والإيمان حتى لا يعودوا إلى منزلهم الأول، الجنة. وقد كانت فتنة آدم عليه الصلاة والسلام في أمر يسير وهو الطعام!

الرسالة:

في هذا النداء تبيان للناس حول طعامهم وشرابهم والمحافظة على صحتهم وذلك بالأكل الحلال الصحي والطيب، وأن يستمتعوا بالعيش في الحياة بإيمان، فصحة الإنسان مهمة في الإسلام فهي تعين العبد على الطاعة وعلى العيش الكريم، ولذا وجب عليهم الحذر من العدو الذي يتربص بهم، إنه الشيطان الذي يزين لهم الحرام ويخدعهم فيأكلوا المحرم أو غير الطيب. فعلى الناس معرفة عدوهم الأزلي، الشيطان، والابتعاد عن إغرائه مهما صغرت أو تبدو يسيرة، وعليهم عدم اتباع سبيله وخطواته التي تورد المهالك.

النداء الثالث: العلاقات الإنسانية

قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء: ٤:١).

من تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة أن خصص لها سورة في القرآن سماها "النساء"، بدأت هذه السورة بهذا النداء المهم الذي يبين أن البشرية كلها أسرة واحدة وأن هذه الأسرة مهما كبرت وانتشرت وتمددت أغصانها تبقى على الوحدة الأسرية البشرية وجب أن تتواصل فيما بينها حرصاً على أرحام المنافع والمصالح المشتركة، وهذ النداء الرباني يحث على حق الأقرباء والأرحام والمحافظة عليها بما تعكسه من سكن ووئام وتعايش كريم في نسيج مجتمع واحد على اختلافه جغرافيا وزمانيا وعلى اختلاف شرائع الناس وانتماءاتهم ولغاتهم المتعددة وغيرها من الخصوصيات، لأن الجميع في النهاية أسرة واحدة أساسها العلاقة الزوجية الشرعية بين الرجل والمرأة، ويبقى التفاضل بين الجميع بتقوى الله.

افتتح الله تعالى هذه السورة بابراز أهمية علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام ودورهما في بناء الأسرة والمجتمع وانتشارهم في الأرض وأهمية تواصل الأسر والمجتمعات وتعاونها، فكان أمر الله بداية بتقواه، والحث على عبادته، والترغيب في التزاوج والأمر بصلة الأرحام، والحث على

ذلك.

وبيَّن الله السبب الداعي والموجب لكل من ذلك وهو تقواه لأنه ربهم الَّذِي خلقهم ورزقهم، ورباهم بنعمه العظيمة، التي من أهمها الخلق مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به الطمأنينة والسرور وتكتمل السعادة بين المرأة والرجل ويكون التزاوج الشرعي والانسجام الفطري بين الطرفين المكملين بعضهم لبعض، ومن ثم تتكون الأسر والمجتمعات، التي لا يمكن أن تتكون دون ذلك التزاوج الفطري، لا كما يفعله دعاة الشواذ من الجنسيين، الذين تجاوزوا الحدود وأباحوا ما يعرف بالزواج المثلي الذي لن ينتج عنه نسل أو ذرية، ولاسكن ولا تحمل مسؤولية، ولن يحقق الاستقرار المنشود الذي أراده الخالق سبحانه وتعالى لخلقه.

ويبين الله جل وعلا أن خلقه لآدم هو أساس البشرية، وكلهم يعودون إليه وإلى أمهم حواء عليهما الصلاة والسلام، فالخلق إذا بمثابة نفس واحدة، ومن صلب واحد، ثم ينبثق عنها القرابة والرحم والأنساب بين البشرية.

وثم أن الله بث الناس في أقطار الأرض، وهم من أصل واحد، وحصل بينهم المودة والرحمة ليعطف بعضهم على بعض، ويرفق بعضهم على بعض ويعين بعضهم بعضا. وقرن الله تقواه بالأمر ببر وصلة الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصاً الأقربين منهم، بل إن القيام بحقوق بعضهم هو من حق الله الذي أمر به، مثل حق الوالدين.

ولنتأمل كيف افتتح الله هذه السورة بالأمر بالتقوى، ورغب في صلة الأرحام عموما والأزواج خصوصا، ثم بعد ذلك فصل هذه الأمور أتم تفصيل إلى آخر السورة. ونلحظ حكمة الله في قول وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا، تنبيها على مراعاة حقوق الأزواج والزوجات والقيام به، لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج، فبينهم وبينهن أقرب نسب وأشد اتصال، وأقرب علاقة أزلية.

وكذلك الإخبار بأنه سبحانه وتعالى رقيب، أي: مطلع على العباد في حال حركاتهم وسكونهم، وسرهم وإعلانهم، وجميع أحوالهم، مراقبا لهم فيها، مما يوجب على العباد مراقبته، وشدة الحياء منه، بلزوم تقواه، وهذا أعظم وأدق مراقبة للناس، لذا فإنهم مطالبون على الدوام بمخافة الله في السر والعلن فهو معهم أينما كانوا.

الرسالة:

التأكيد على معرفة الخالق (الله) الذي خلق الناس جميعاً من نفس واحدة (آدم)، وخلق منها زوجها (حواء) وخلق منهما البشرية (الناس) على اختلاف أجناسهم وأعرقهم ولغاتهم وألوانهم، وكان بعد ذلك الخلق تكونت العلاقات الإنسانية من خلال المصاهرة وتشكل الأرحام، فالناس مطالبون بتقوى الله والقيام بحقوقه، وتقدير علاقاتهم البينية والقيام بحقوق الأزواج والأرحام، وحقوق ما بينهم ليسود السلام والأمن والعدل والتعايش والوئام في المجتمعات الكبيرة والصغيرة.

النداء الرابع: الدين الحق

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ (النساء٤:١٧٠)

ورد في النداء الأول موضوع معرفة العبد ربه، وفي الثاني معرفة عدوه (الشيطان)، وفي الثالث كان معرفة العبد خلقه، وفي هذا النداء معرفة العبد (دينه) دين الحق. ففي هذا النداء من سورة النساء كذلك تنبيه مباشر من الله للناس، أكد فيه أنه أرسل رسوله محمدا ﷺ بهذا الدين -الإسلام- للناس كآفة، وهو الدين الحق والبيان الشافي من الله عز وجل وأنه لا عذر لهم بعد وصوله إليهم، ثم دعاهم الله إلى الإيمان بما جاء به الرسول وأمرهم أن يتبعوه، لأن الإيمان به خير لهم.

بعث الله نبيه محمد ﷺ بعدما غلبت عبادة الأصنام والشرك بالله وبعدما بدَّل المغرضون شريعتي موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فعبد المشركون الأحجار والأشجار والجماد، وأتباع موسى عليه الصلاة والسلام في المجمل انحرفوا عن الجادة فأصبحوا معتقدين أنهم شعب الله المختار وأن غيرهم خلق سخرة لهم وجعلوا عزيرا ابن الله، وبعض أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام ألّهو عيسى، حينئذ وادعوا الولد لله -تنزه الله عن ذلك، وزرعوا عقيدة الثالوث، فكانت بعثة رسول الله محمد ﷺ بدين الإسلام تصحيحا للمسار الشركي ذاك ووضعت الأمور في نصابها، فنفت الولد لله، وجاءت بالمساواة بين البشر(انظر النداء الثاني)، وحاربت عبادة الأصنام والأوثان بجميع صورها وأشكالها.

بين الله سبحانه وتعالى في النداء بقوله: "وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض"، في توضيح لحقيقة ملكية الله لما في السماوات والأرض، وهذا منتهى الغنى، فهو وحده المالك لكل شيء وهو الغني عن كل أحد، وفي هذا تأكيد على أن إيمان أي بشر بالله لن يزيد أو ينقص من ملك الله، فهو غني عن الناس وهو كذلك غني عن إيمانهم، فإنه سبحانه وتعالى له ما في السماوات والأرض خلقا وملكا وتصرفا، والناس هم المحتاجون لله ومطالبون بمعرفة الحق واتباعه، وها هو الحق ماثلاً بين أيديهم!

فعلى الناس الامتثال والإيمان بمن أرسل الحق وبعثه وأنزله على رسوله ﷺ. وهنا تبيان على أن المتضرر الأول والوحيد من الكفر هم الناس أنفسهم، فأي طريق يختاره الإنسان لنفسه هو المسؤول عن تبعات قراره واختياره بعدما تبين له الحق واتضحت له البراهين وقامت عليه الحجة، وعلى أي حال وفوق كل ذلك فإن الله عليم بمن يسعى جادا ويرغب صادقا في الهداية ويستحقها، فيهديه الله، وهو سبحانه يعلم بمن لم يحاول، أو لم يفكر في خلاص نفسه مع وجود كل البراهين على وجود الله ودينه الحق الذي أنزله، لأن الله كان عليماً بكل ما تخفيه الصدور وما يعتلج في الخواطر، وهو حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

الرسالة:

يبين هذا النداء أن دين الإسلام هو دين الحق الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، وهو دين كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ودين الإسلام ينقي ما شاب الشرائع السابقة من شوائب الشرك والبدع والغلو، فأكد على وحدانية الله الذي لا صاحبة له ولا ند ولا ولد، ووجب على الناس الإيمان بهذا الدين الشامل والخاتم لينالوا السعادة والنجاة، ومن يكفر فإن الله مالك الكون وله ما في السماوات والأرض وهو غني عن إيمان أو كفر العالمين.

النداء الخامس: النور (القرآن الكريم)

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ (النساء ٤:١٧٤).

في النداء الرابع وجه الله خطابه للناس لإيضاح الدين الحق لهم، وفي هذ النداء، وهو ضمن سلسلة من الآيات المتتالية في سورة النساء (٤) التي امتازت بنداءت توضيحية ومتكررة للناس، فبعد دعوتهم لاتباع الحق في النداء السابق (الرابع)، فإن الله في هذا النداء يبين لهم أن ذلك الحق مثبت وهو برهان وحجة يتمثل في بعث نبيه محمد ﷺ كدليل وبرهان مادي خالد على وجود الله الواحد، وأنزل الله معه الكتاب العظيم (القرآن) الموجود حتى اليوم في أصله ومحفوظ في لغته التي نزل بها، لم تمتد إليه يد عابث ولم يَطُلْهُ تأويل ضال، وهو نور ودليل لمن سعى واجتهد للبحث عن الحق والهداية من خلاله، فكم هي قصص أولئك الذين قادهم هذا القرآن الكريم إلى نور الهداية، بتوفيق الله وفضله.

ويمتن الله تعالى على سائر الناس بما أوصل إليهم من البراهين القاطعة والأنوار الساطعة، فتقام عليهم الحجة، وتتضح لهم المحجة، بحجج قاطعة على الحق، تبينه وتوضحه آيات القرآن الكريم، وتبين ضده، وكما قيل "وبضدها تتبين الأشياء".

والبرهان المذكور في هذا النداء يتضمن الأدلة العقلية والنقلية، والآيات الأفقية والنفسية المنتشرة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ**

﴿يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٥٣). و ما يدل على شرف هذا البرهان وعظمته وحقيقته الدامغة أنه أتى من الخالق سبحانه وتعالى مخاطبا العقل البشري الذي يستوعب ويدرك ويستطيع أن يحلل هذا البرهان وأمثاله، وبهذا البيان الجلي تقوم الحجة على البشر وتنتفي الأعذار، ويستحق الله سبحانه وتعالى الحمد والشكر والثناء حيث أوصل إلى الناس البينة والحقيقة من خلال الرسل والشرائع السماوية على مر العصور والقرون ليهديهم بها إلى الصراط المستقيم، والوصول إلى جنات النعيم، وذلك بثبوت نبوة الرسول محمد ﷺ في القرآن، كما هي رسالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالصحف، ونبوة داود عليه الصلاة والسلام بالزبور، ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام بالتوراة، ونبوة عيسى عليه الصلاة السلام بالإنجيل، فبالرسل والكتب السابقة والقرآن لم يبق للبشرية أي حجة بعد الرسل والكتب والشرائع.

وهذا القرآن العظيم الكتاب الشامل والخاتم الذي هو بمثابة النور المبين، كما خُتمت الآية، حيث أنه اشتمل على قواعد التشريع والمعاملات والعبادات وقصص الأولين والآخرين والأخبار الصادقة النافعة، والأمر بكل عدل وإحسان وخير، والنهي عن كل ظلم وشر، فالناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره، وفي شقاء عظيم إن لم يقتبسوا من هديه، لذلك كان القرآن نورا مبينا.

الرسالة:

بعث الله خاتم الرسل، رسوله محمدا ﷺ، كبرهان ودليل مادي على وجود الله وحده، وأنزل معه القرآن تأكيدا على ذلك وجعل القرآن نوراً وهدايةً للبشر، القرآن الذي يحمل عدل الرحمن وفضله وإنعامه وينهى عن الظلم والشر ويحذر من ظلمة الطريق. وفي النداء دعوة للناس للتعرف على هذا النور وهذا البرهان والحجة ليقودهم إلى الهداية والنجاة.

النداء السادس: الرسول الخاتم ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ (الاعراف ١٥٨).

في هذا النداء إثبات رسالة ونبوة النبي محمد ﷺ وأنه المرسل من قبل ربه جل في علاه، أرسله إلى الناس جميعاً بالنور والهداية والحق كما تبين في النداء الخامس، وقد يبدو هذا النداء في ظاهره على أنه ليس نداءً مباشراً للناس وإن كانوا هم المستهدفين به، ولكنه وزيادة في التأكيد على أهمية هذا النداء فقد وجه الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بفعل الأمر "قل" -أيها الرسول- للناس كلهم: إني رسول الله إليكم جميعًا لا إلى بعضكم دون بعض، الذي له ملك السموات والأرض وما فيهما، الذي لا ينبغي أن تكون الألوهية والعبادة إلا له جل ثناؤه، القادر على إيجاد الخلق وفنائهم وبعثهم فهو نداء على صيغة أمر من الله لرسوله ﷺ لتأكيد على صدق رسالته وشمولها للثقلين.

والرسول محمد ﷺ، هو الرسول الوحيد الذي أرسل للناس كآفة، بخلاف رسالات الرسل من قبله الذين أرسلوا لأقوامهم أو لطائفة معلومة ومحددة، غير أن رسالتهم واحده، وهي توحيد الله سبحانه وتعالى (انظر النداء الأول).

والواجب على الناس بعد معرفة وثبوت نبوة الرسول محمد ﷺ أن يصدَّقوا بالله وأن يقرُّوا بوحدانيته، ويصدَّقوا برسوله النبي الأميِّ ﷺ

الذي يؤمن بالله وما أنزل إليه من ربه -القرآن- وما أنزل على النبيين والرسل من قبله عليهم جميعا الصلاة والسلام.

وهذا النداء توكيد على معجزة ونبوة الرسول ﷺ الذي لا يحسن القراءة ولا الكتابة وبعث في عصر انتشر فيه الفصحاء والشعراء والفلاسفة في الصحراء العربية، فكانت أشعارهم وأقوالهم البليغة تعلق على أستار الكعبة ويتنافسون في سوق عكاظ بإلقاء القصائد والأشعار التي تسلب الألباب، ويتنافسون في كل عام في المبارزة الشعرية، فجاء القرآن على لسان هذا النبي الأمي ﷺ متحديا الشعراء والفلاسفة والأدباء وهو أحد معجزات الرسول ﷺ جاء بها إلى قومه من الله، كما أعطى الله موسى عليه الصلاة والسلام العصا لتلقف ما صنع السحرة في زمانه حيث اشتهروا بالسحر والشعوذة، وأعطى الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قدرة معالجة البرص وإحياء الموتى بإذن الله في تحدي لقومه الذين برزوا في الطب.. ولذا فإن الرسول محمد الأمي ﷺ جاء بالقرآن متحديا فصاحة وبلاغة قومه.

وعلى الناس إن هم أرادوا النجاة أن يتبعوا الرسول الكريم، وأن يلزموا العمل بما جاء به، وأن يتبعوا هديه وسنته وما أمرهم به من طاعة الله، رجاء أن يوفقوا إلى الطريق المستقيم.

الرسالة:

معرفة الرسول الخاتم ﷺ، ومعرفة الرسالة التي أنزلت على رجل أمي لا يحسن القراءة ولا الكتابة والتي هي في حد ذاتها معجزة إلهية، وانه هو الرسول الذي يؤمن بكتب الله ويصدق رسله السابقين عليهم الصلاة والسلام، ثم التأكيد على أن الإسلام يتضمن الشرائع والرسالات السابقة، وأنها كلها في أصلها جاءت من مشكاة واحدة، وأنها ختمت بالكتاب الخاتم وبالرسالة الخاتمة (الإسلام) وبالرسول الخاتم، فوجب على الناس جميعاً تصديق وطاعة الرسول محمد ﷺ واتباعه ليقودهم -بإذن الله- إلى طريق الهداية والفلاح.

النداء السابع: الإنابة إلى الله

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (يونس ٢٣).

قبل هذا النداء ذكر الله حال بعض الناس الذين يتذكرون الله ويدعونه عند نزول المصائب والشدائد سواء كانوا في البر أو البحر أو في الجو في سفرهم فيمرون ببعض المتغيرات الجوية التي تؤثر على مراكبهم، حينها فقط يتذكرون الله ويلجؤون إليه ويلحون عليه بالدعاء؛ ألم يواجه الكثير منا بعض من تلك المواقف! أو يصابون بأمراض أو تقع بهم حوادث مختلفة أو واجهوا كوارث طبيعية شديدة، فإذا نجوا منها عادوا لعصيانهم، وتجاوزوا في بغيهم وطغيانهم على أنفسهم أو على غيرهم، ونسوا تلك الشدائد والمحن وذلك الدعاء، وما ألزموا أنفسهم به من وعود لله بالإنابة إليه والتوبة من معاصيهم، فأشركوا بالله بعد أن اعترفوا حينها بأنه لا ينجيهم من هذه الشدائد، ولا يدفع عنهم المضايق إلا هو! فهلا أخلصوا لله العبادة في الرخاء، كما أخلصوها في الشدة!

وهنا وجه الله الخطاب إلى الناس منبها إياهم أن البغي يعود وباله عليهم، ولهذا قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أي: غاية ما يأملون ببغيهم، وشرودهم عن الإخلاص لله، إما تقاعسا أو تسويفا لينالوا شيئًا من حطام الدنيا وجاهها الذي سينقضي سريعًا، ويمضي كله جميعًا، ثم ينتقلون عنه بالرغم عنهم، لأن العودة حتما ستكون إلى الله ولا خيار للناس غير الرحيل يوما ما،

وفي يـوم القيامـة يواجهـون نتائـج أعمالهـم، وفي هـذا غايـة التحذيـر لهـم عـن الاستمرار في بعدهـم عـن الله خصوصاً في وقت الرخـاء، وقـد جـاء في الحديـث "تعـرف إلـى الله في الرخـاء يعرفـك في الشـدة".

الرسالة:

دعـوة للثبـات علـى الإخـلاص لله وعلـى دينـه في الرخـاء والشـدة فهـذا هـو سـبيل نجـاة النـاس في الدنيـا والآخـرة، امـا معرفـة الله في الشـدة فقـط ثـم العـودة إلـى المعاصـي والطغيـان في الرخـاء فـإن ذلـك يغضـب الـرب جـل في عـلاه. ولا شـك أن النـاس معرضـين للشـدائد والمحـن في الدنيـا مـرة بعـد أخـرى، وليـس لديهـم ضمـان بعـدم حـدوث مـا يسـوءهم في أي وقـت، ثـم إنهـم سـيرجعون حتماً إلـى الله وحينها يكـون الجزاء.

النداء الثامن: الكتاب الخاتم

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس ٥٧).

خاطب الله تعالى في هذا النداء جميع العالم، وبين الله تعالى في هذه الآية في الكتاب الخاتم، القرآن الكريم، الذي يحمل بين طياته أربع بشائر للناس، ففيه موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة للمؤمنين. فهو دليل يعطي التوجيهات والتعليمات الدقيقة والصحيحة للبشر، الحياة الطيبة في الدنيا، والفوز برضا الله في الآخرة.

فموعظة القرآن تكون بالإرشاد وبقول يأمر الله فيه بالمعروف ويزجر ويرقق ويوعد ويعد، وهذه صفة الكتاب العزيز، أنزلها الله تعالى الخالق موثقة في كتابه، ولم يختلقها الرسول ﷺ، ولم يأت بها من عند نفسه، بل هي من عند الله، ومن درس وتفهم القرآن وتدبره سيدرك تلك الحقيقة القاطعة.

وفي القرآن شفاء لما في الصدور من الشكوك والشبهات والنفاق والحقد والحسد وإزالة ما فيها من رجس ودنس وجهل وعتو؛ ويزكي النفس ويدفع للإيمان ويعززه ويقويه، والله جعله موعظة بحسب الناس أجمع وبحسب أحوالهم، وظروفهم، حيث يجدون فيه ما يذكرهم وينبههم من وقت إلى آخر، وجعل الله القرآن هدى يهدي به الناس إلى الطريق المستقيم وإلى نور الإيمان والإقرار بوحدانية الله.

والقرآن هو كذلك رحمة للمؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسوله وكتابه فيشعرون بطعم الإيمان ولذة الطاعة وسعادة العبودية لله. فيكون

القرآن على قلوبهم رحمة ويبعث في نفوسهم الاطمئنان ويبث في حياتهم التفاؤل، وعلى وجوههم البشر والسرور.

فالكتاب الخاتم لا يتدبره أحد مهما كان إلا وجد فيه براهين وجود الله، ووجد فيه حقيقة الدنيا سابقا ولاحقا و مستقبلا ووصفا للحياة وتبيانا لرحلة الآخرة، ووجد كذلك الإجابات الشافية لكل الأمور المتعلقة بالخلق والموت والبعث والنشور والحساب، وبما يضفي على النفس البشرية التي تنصت إليه الاطمئنان وتبث فيها الأمل والسعادة.

الرسالة:

يؤكد الله سبحانه وتعالى في هذا النداء أن الكتاب الخاتم هو القرآن الكريم الذي يضم بين صفحاته الموعظة والشفاء والهدى والرحمة. أنزله الله على رسوله محمد ﷺ، وهو كلام الله تبارك وتعالى دون شك، وهو دليل الخالق أنزله لعباده، المخلوقين، ويجيب على تساؤلات أسباب الخلق وأسرار الوجود والموت والنشور ورحلة الآخرة، وأن تلاوته ومطالعته وسماعه وتدبره تريح النفس وتجلب السعادة التي هي غاية كل إنسان مهما كان، فليجرب من رغب!.

النداء التاسع: عبادة الله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ١٠٤).

يقول الله تعالى لرسوله محمد ﷺ، في هذا النداء، بلغ الناس يا محمد إن كانوا في شك من صحة ما جئتهم به من الدين الحنيف الذي أوحاه الله إليك، فأخبرهم إنك -يا محمد- لا تعبد الذين يعبدون من دون الله، ولكنك تعبد الله وحده لا شريك له، وهو الذي يتوفاهم كما أحياهم ثم إليه مرجعهم جميعاً، فإن كانت آلهتهم التي يدعون من دون الله حقيقة وقادرة على الضر والنفع، فقل لهم أنك لا تعبدها، فليدعوها لتضرك إن استطاعوا.

إن هذه الأصنام والآلهة في حقيقتها ومهما كانت لا تضر ولا تنفع، وإنما الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت والنشور هو الله وحده لا شريك له، ثم أمر الله رسوله ﷺ حال عدم استجابتهم واستمرار عصيانهم أن يبلغهم بأنه -أي الرسول- من المؤمنين.

وقد أوضح الله في هذا النداء حقيقة دامغة لا يمكن أن ينكرها أي إنسان؛ وهي قدرة الله على أن يتوفى البشر (انظر النداء الأول)، وفي هذا تبيان أن الشركاء مهما كانوا لا يملكون تلك القدرة، فمن يخلق فهو الذي يميت سبحانه وتعالى، وهو وحده الذي يبعث الناس بعد الموت، ولذلك فإن الرسول ﷺ والمؤمنين يعبدون الإله الذي يتوفى الأنفس، فهل هناك في الكون والوجود من يملك حق الخلق والإماتة؟

بل هل هناك من يملك مد العمر، أو علم الغيب أو كشف الضر؟ إذا ما دام الخلق والحياة والموت والبعث والنشور بيد الخالق. . . فلم يُعبد غيره. . ! ولم يُخش أو يُرج سواه؟

الرسالة:

هذا النداء دعوة للناس لنبذ الشك في دين الله، الإسلام، وتأكيد على معرفة الخالق، والتوجه إليه بالعبادة له وحده، لأنه لا شريك له ولا ند، فهو الذي يحيى ويميت، وأن من يملك القدرة على إماتة البشر وبعثهم وحده، وجبت عبادته وحده دون غيره ولا يعبد سواه ولا يعبد معه أحد.

النداء العاشر: ثمار الهداية

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ (يونس ١٠٨).

يوجه الله سبحانه وتعالى خطابه للناس في هذا النداء من خلال رسوله ﷺ، مفيدا أنه ما بين أيديهم -القرآن الكريم- هو الحق الذي ارسله لهم بالوحي لنبيه ولا شك فيه، وفي هذا تأكيد وإخبار أنه مصدق ومؤيد بالبراهين، وهو وصل إليهم من ربهم الذي هو أعلم بهم وهو الحريص على إعظام تربيته لهم بإنزال هذا القرآن إليهم الذي فيه تبيان لكل شيء، وفيه من أنواع الأحكام والمطالب الإلهية والأخلاق والقيم الإنسانية المهمة، وفي هذا إحسان منه للناس، فقد تبين الهدى من الضلال، ولم يبق لأحد من الناس أي شبهة، أو عذر لمعرفة الحق وإتباعه.

من هنا فَمَنِ اهْتَدَى بهدى الله وعلم الحق وتفهمه، وآثره على غيره فلِنَفْسِه والله تعالى غني عن عباده، وإنما ثمرة أعمال العبيد راجعة إليهم. وَمَنْ ضَلَّ عن الهدى وأعرض عن العلم بالحق، أو عن العمل به، فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَى نفسه ولا يضر الله شيئًا، ولا يضر إلا نفسه.

وبعد ايصال رسالة الله للخلق وتوضيحها لهم ودعوتهم إليها، فإن الرسول ﷺ، ليس بوكيل عليهم ولا مسؤول عنهم بعدئذ، وليس هو معني بحفظ أعمالهم ولا محاسبتهم عليها، وإنما هو نذير مبين لهم فحسب، وبالتأكيد فإن الله سبحانه وتعالى هو الوكيل عليهم وإليه

مرجعهم، وفي هذا تأكيد على بشرية الرسول ﷺ على الرغم من علو مكانه ومقامه فهو نبي مرسل مأمور من ربه جل وعلا لإبلاغ الرسالة للناس كسائر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبله.

وإن من إيصال الحق ما يتم نشره من حقائق عن الإسلام وعن القرآن وعن الرسول ﷺ، للناس في العصر الحديث من خلال وسائل التواصل المتعددة والتي وصلت كل بيت، وقد ذكر الرسول ﷺ، في حديث صحيح أن الإسلام سيدخل كل بيت، وها نحن اليوم نعيش تلك الحقيقة، ولا عذر اليوم لأي أحد من معرفة الدين الحق، فتراجم معاني القرآن الكريم بلغات العالم بين ايدي الناس، وتعاليم الإسلام الصحيحة ماثلة أمام من يبحث عن الحق والهدى، ويبقى للناس حريتهم واختيارهم دون إكراه، فالهداية من عند الله.

الرسالة:

هذا النداء المهم هو لدعوة الناس للتأمل والتفكر في أنفسهم والحرص على الهداية ما داموا في مدة الإمهال وهم يتمتعون بنعم الحياة وحرية الاختيار، والحق معلوم ومتاح بلغات العالم في كل مكان ولا عذر لأحد. وإن للهداية ثماراً يجنيها العبد المؤمن في يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم العرض على الله، حينها تكون رحمة الله سبيل نجاتهم وفوزهم، فأي ثمرة أفضل من ذلك!.

النداء الحادي عشر: زلزلة الساعة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ (الحج ١)

في هذا النداء يخاطب الله الناس كافة، بأن يتقوا ربهم، الذي رباهم بالنعم الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا أوامره، ما استطاعوا. ثم ذكر ما يعينهم على التقوى، ويحذرهم من تركها، ثم ذكرهم بمآل الجميع وعودتهم إليه، وبأنه سوف ينتهي العالم والخلق، وسيعصف الله بالسموات والأرض وتبدأ أهوال يوم القيامة، فتكون الزلزلة لها بشكل لا يقدر قدره، ولا يبلغ معرفته إلا الله. الم نشاهد ونعش بعض الزلالزل والتسونامي وثورة البراكين والحمم التي تطلقها، فهذه أمثلة يسيره يدركها ويعرفها الناس اليوم لعلهم يقدِّرون ما هو أبعد و أشد من تلك الخطوب والكوارث، ويقدِّرون قوة الله سبحانه وتعالى ويعظمونه ويخشونه، ومع ما يمتلك العالم اليوم من تطور تقني هائل، إلا أنهم لا يستطيعون معرفة حدوث الكوارث فيجتنبونها ولا أماكن وقوعها فيحتاطون لها، وهم لم ولن يتحملوا عواقب تلك الكوارث الطبيعة الدنيوية التي تركت آثاراً جسيمة في البنى والممتلكات والنفوس في دول العالم المتقدمة، فكيف بأهوال يوم القيامة!

إنها إذا قامت القيامة وقربت الساعة كان اليوم الذي قدره الله بخمسين ألف سنة من أيام الدنيا، حين ترجف الأرض وترتج، وتتصدع الجبال وتنسف وتزول فتكون كثبانا مهيلة، ثم يكون كل شيء هباء

منبثا، وتنفطر السماء، وتكور الشمس وينشق القمر، وتنتثر النجوم، ويكون من القلاقل والمصائب ما تنصدع له القلوب وتتفطر، وتوجل منه الأفئدة وتفزع، وتشيب منه الولدان، ويذوب له الحديد والصلب.

وقد وصف الله ذلك اليوم المهيب وما يسبقه من علامات الساعة وتلك الأحداث الجسيمة بالتفصيل الدقيق في سور وآيات عديدة في القرآن الكريم مثل سور: القيامة، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والغاشية، والزلزلة وغيرها، ما يمكن الاطلاع عليها والتأمل في آياتها ووصف الله القوي الجبار ليوم القيامة في تلك السور وغيرها من سور وآيات، وهذه من معجزات القرآن الكريم وصدق نبوة الرسول ﷺ!.

ثم يعقب ذلك اليوم المهيب البعث والنشور والحساب، ومن ثم الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها (نسأل الله من فضله)، أو الدخول إلى النار والمعاناة من عذابها (أجارنا الله منها).

الرسالة:

هذا النداء دعوة مشفقة من الرب الكريم للناس جميعا للإيمان بالله والعمل على ما يقربهم إليه، وينذرهم من الساعة وأهوالها، فلعهم يتوبون إليه قبل أن يأتي يوم القيامة وتقوم الساعة التي هي حقيقة مؤكدة، يوم تضع كل ذات حمل حملها وتتخلى كل مرضعة عن رضيعها، وقد أنذر كل الرسل عليهم الصلاة والسلام من الساعة وأهوالها، وأن ذلك اليوم واقع دون شك وهو يوم عصيب على البشرية.

النداء الثاني عشر: خلق الإنسان والبعث

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ (الحج: ٥).

يوجه الله سبحانه وتعالى هذا النداء للناس ويضع أمامهم بوضوح حقائق واقعة لطالما تساءلوا وما زالوا يتساءلون عنها؛ ومنها مراحل خلق الإنسان، وربط ذلك بإنكار البعث والنشور حيث إن بعض البشر ينكرون البعث وهم لم يتأملوا في بداية خلقهم ومنتهاهم وعودتهم إلى ربهم في تصوير بليغ، هذا النداء يدل على مخاطبة الرب جل وعلا لعقول البشر وإبراز الأدلة المادية لإثبات تلك الحقائق التي لا تحتمل التأويل أو الإنكار.

فمن كان لديه شك واشتباه، وعدم علم بوقوع البعث، فالواجب عليه التعمق في البحث والدراسة في دين الله بحثاً عن بداية الخلق والموت والبعث. إن من أخلص واجتهد في البحث والتقصي سيقوده بحثه إلى الإيمان والتصديق بالرب سبحانه وتعالى، وتصديق رسله في ذلك، ولكن إذا أبى المنكرون إلا الريب والشك، فهنا دليلان عقليان يشاهدها الناس ولعلها تساعدهم في انطلاق رحلة البحث، وكل واحد منهما، يجيب بدلالة قطعية على شكهم، ويزيل الريب عن قلوبهم.

أحدهما: الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه من تراب سيعيده إليه، في إشارة إلى خلق آدم عليه السلام من تراب، ثم كان الطور الثاني المتمثل في النُطْفَةِ، من المني، وهذا ابتداء أول التخليق، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ أي: تنقلب تلك النطفة، بإذن الله دما أحمر، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ أي ينتقل الدم فيكون مضغة، قطعة لحم، بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون مُخَلَّقَةٍ أي مصور منها خلق الآدمي مستقرة في الرحم، وَتارة غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ، بأن تقذفها الأرحام قبل تخليقها (الاجهاض)، وفي هذا بيانٌ واضح للناس لأصل نشأتهم، مع قدرته تعالى، على خلق الإنسان في لحظة واحدة بقوله كن فيكون، ولكن ليبين للناس كمال حكمته في أطوار الخلق ومراحله، و عظيم قدرته في إتقان خلقه، وسعة رحمته.

ومن ثم يُقر الله في الأرحام ويثبت ما يريد ويشاء ممن كتب لهم الحياة ويبقي في الأرحام من الحمل الذي لم تقذفه الأرحام فيكمل الحمل إلى الأجل المسمى، وهو مدة الحمل. ثُمَّ تكون الولادة والخروج من بطون الأمهات أطفالا لا يعلمون شيئا، وليس لهم القدرة على أي شيء، وسخر الله الأمهات للرعاية والحضانة، وأجرى للطفل في ثديها الرزق، ثم ينتقلون طورا بعد طور، حتى يبلغوا أشدهم، وهو كمال القوة والعقل. وَمِنْ الناس مَنْ يُتَوَفَّى من قبل أن يبلغ سن الأشد، ومنهم من يتجاوزه فيرد إلى أرذل العمر، وهو سن الهرم والخرف، الذي به يزول العقل، ويضمحل، كما زالت أسس القوة، وضعفت ويعود الرجل القوي والمهاب إلى طفل صغير كما بدأ الخلق (ألم نر مثل تلك الحالات لبعض من حولنا اليوم!)، فلا يعلم الإنسان بعد علمه الثر ومنصبه الكبير وماله الوفير أي شيء، ولا يعلم هذا المعمر شيئًا مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الآدمي

محفوفة بضعفين، ضعف الطفولة ونقصها، وضعف الهرم ونقصه.

والدليل الثاني، هو إحياء الأرض بعد موتها، فقال الله فيه ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً**﴾ أي: خاشعة مغبرة لا نبات فيها، ولا خضر، ﴿**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ**﴾ أي تحركت بالنبات، وَرَبَتْ أي ارتفعت بعد خشوعها وذلك لزيادة نباتها، "وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ، أي صنف من أصناف النبات، بَهِيجٍ يبهج الناظرين، ويسر المتأملين، وهذا الدليل الثاني، دليل محسوس في أن الله أحيا الأرض بعد موتها، وأنبت فيها قوت الأحياء، وفيها من المناظر المبهجة ما يسر النفوس، وقد حول الله تعالى بقدرته بهذا الماء نباتا فيه غذاء الإنسان والحيوان، أفلا يستطيع من أحيا الأرض بالمطر أن يعيد الحياة إلى الإنسان كما بدأها!!

الرسالة:

في هذا النداء أدلة مادية على صدق الرسول ﷺ وكمال رسالته، فكيف علم بهذه التفاصيل الدقيقة جدا لأطوار خلق الإنسان قبل أربعة عشر قرنا، ولم يكن هناك وسائل ولو بسيطة تلتقط أي صورة ناهيك أن تلتقط صور في جوف الأرحام بدقة ومتابعة لتطور مراحل نموالجنين في بطن أمه، ولعل ما أورده موريس مور حول هذه المساءلة أحد الأدلة المعاصرة على صدق نبوة ورسالة الرسول ﷺ، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في هذا النداء للعقول البشرية المدركة، وخاطب المشككين بهذه الأدلة لتزيل ريبهم وتدعوهم إلى التقصي والبحث، إن كانوا يريدون الحق، ويثبت لهم حقيقة البعث كما هي حقيقة الخلق المحسوسة لهم بالدليل القاطع والتفصيل الجلي الواضح.

النداء الثالث عشر: النذير

قال الله تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾(٤٩الحج).

خاطب الله سبحانه وتعالى في هذا النداء نبيه محمدا ﷺ، وهو توجيه رباني مباشر له، لإبلاغ الناس كافة، وتذكيرا وتأكيدا لهم بأنه عليه الصلاة والسلام رسول مرسل إليهم جميعاً، وهو نذير لهم فحسب، وأنه لا يملك العذاب، ولا إنفاذ وعيد الله الذي بينه الله في آيات سابقات (انظر النداء العاشر).

إن الناس بفطرتهم يستبقون الاحداث ويسعون لاكتشاف المجهول ومحاولة فهم المغيبات وحب الاستطلاع، ما قاد البعض ليشكك في يوم النشور وقيام الساعة وإنكار البعث، والمكذبون من الناس للأنبياء والرسل يستعجلون بالعذاب، فقد كذب أقوام سابقون الرسل عليهم الصلاة والسلام فأتاهم عذاب الله الموعود بعد الإمهال والتذكير المتكرر، والوعيد الشديد، وهذه قصصهم منشورة ومفصلة في كثير من سور وآيات القرآن لمن أراد التوسع، فقد أهلك الله فرعون وقومه العاصين بالغرق، وقوم نوح بالطوفان العظيم، وعاد بالريح الصرصر، وقوم لوط بالحجارة، وهكذا.

إن الله في هذا النداء ينذر البشر من خلال مشركي قريش الذين كذبوا رسول الله ﷺ واستعجلوا وقوع العذب الذي هددهم الله به، ولم يتعظوا من هلاك من سبقهم من الأمم فأمره الله بقوله لهم إنما هو رسول من الله و لا يملك لهم العذاب ولا تنفيذ وعد الله ووعيده، بل أمره بالصبر ليقضي الله أجلاً مسمى كما قال سبحانه وتعالى في سورة طه:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى. فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه ١٢٩-١٣٠).

في هذا النداء حث الله الناس على عدم الاستعجال بنزول العذاب كما كان حال أسلافهم الذين ما إن وقع العذاب عليهم إلا وعرفوا حقيقته وصدّقوا حينها، ولكن بعد فوات الأوان.

وكلمة "إنما" في الآية تعني القصر على أن من يأتي بالعذاب هو الله وحده، وإيضاح للناس الذين طلبوا من الرسول ﷺ استعجال العذاب، فأمره الله أن يقول لهم إن ذلك بأمر الله، وإن عمله فيهم، ورسالته إليهم، بالإنذار والإعلام، وهو بشر مثلهم ولكنه نذير لهم، وموضح مبين لهم الحق والشريعة. فكما أن الهداية بيد الله ولا يملكها أحد لأحد، فإن العذاب والثواب والعقاب كذلك أمرها كلها لله تعالى وحده وبيده سبحانه، وكل امرئٍ بما كسب رهين وهو مسؤول عن نفسه ومآله.

الرسالة:

في هذا النداء بيان أن الرسول ﷺ، هو مجرد بشر مرسل من الله وهو نذير للناس فحسب، وأنه لا يملك استنزال العذاب أو الاستعجال به، لأن ذلك بيد الله فقط، والنداء يوضح أن عذاب الله حقيقة لا جدال فيه ولمن كذب فعليه أن يتفكر في مصير الأمم المكذبة والمشككة السابقة، والتي ماتزال آثارهم ومساكنهم وقصورهم وأثاثهم شواهداً عليهم إلى اليوم، فهذه آثار قوم عاد وثمود وفرعون وغيرهم معروفة وشاخصة بقاياها للناس.

النداء الرابع عشر: الضعف البشري

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾(الحج:٧٣).

هذا النداء فيه بيان للناس أجمعين؛ المؤمنون يزدادون به علما وبصيرة، وغير المؤمنين تتضح لهم الصورة وتقوم عليهم الحجة، وقد أمر الله سبحانه في هذا النداء الناس بأن يرخوا أسماعهم ويصغوا جيدا لهذا الخطاب الموجه لهم في هذا النداء المهم، فقال سبحانه: "فاستمعوا" ليفهموا ويستوعبوا ما يحوي هذا النداء من أمر عظيم، ولا يصادف منهم قلوبا لاهية، وأسماعا معرضة، فتوجب عليهم أن يلقوا إليه القلوب والأسماع والإنصات التام، وهذا الأمر **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** الذي يشمل كل ما يدعى من دون الله من إنس وأصنام وشيطان وجان، من الأوثان والمعبودات والطواغيت عموماً وكل ما يعبد من دون الله، مهما كانت قوتهم ولو اجتمعوا جميعا فإنهم **﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾**، والذي هو من أصغر المخلوقات وأقلها نفعا وبساطة وهوانه على الله، وهو حشرة معروفة لكل كوكب الأرض وموجودة في كل مكان، فالكل يعرفه دون شك ويقدر ضعفه، ومع ضعف الذباب وهواناً فليس لهؤلاء الشركاء الذين يُدعون من دون الله قدرة على خلق هذا المخلوق الضعيف والبسيط، وما فوقه من مخلوقات من باب أولى، حتى **﴿وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾**، بل وأبلغ من ذلك أنه لو **﴿يَسْلُبْهُمُ**

﴿الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾، ناهيك عن أن يخلقوه، وهذا غاية ما يصير من العجز والضعف البشري، وخص الله الذباب لأربعة أمور تتمثل في مهانته وضعفه وكثرته واستقذاره.

وقد اثبت العلم الحديث أن هذا المخلوق البسيط الذي خلقه الله وتحدى به البشر أن يخلقوا مثله إلى اليوم، ثبت بالتحليل المخبري والبحث العلمي والأجهزة المتطورة أن الذباب لا يملك معدة، فأي أكل يحصل عليه يتحلل مباشرة ويذهب إلى جهازه الدموي!!، فيستحيل أن يتم استرجاع ما يخطف الذباب من طعام! وبهذا يكون محالاً أن يستنقذ الذين تحداهم الله في هذا النداء أي شيء خطفه الذباب، ناهيك عن أن يخلقوا مثله حتى ولو اجتمعوا له، وهنا غاية الضعف البشري علميا وعمليا أمام أضعف المخلوقات وأهونها على الله، فكيف بآيات الخلق الكبرى الأخرى في الكائنات الأكبر!

الرسالة:

يخلص هذا النداء إلى أن جميع البشر بشكل عام والمشركين الذين يدَّعون الألوهية وأتباعهم بشكل خاص ضعفاء جداً أمام قوة الله وقدرته. ويثبت النداء حقيقة ومعجزة ربانية أن خلق حشرة أو ذبابة محال عليهم ولو اجتمعوا لذلك، وهي أضعف مخلوقات الله، فكيف بآيات الخلق العظيمة الأخرى في الكائنات الأكبر!

يتم عرض مثل هذه الأمثلة على الدوام في القرآن لدعوة الناس إلى التفكير المنطقي والتحليل العقلي والعلمي بوجود الله ومعرفته وقوته وقدرته، وأنه وحده الذي يستحق العبادة ومنه وحده تطلب الهداية!

النداء الخامس عشر: خشية الله

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان:٣٣).

يلفت الله نظر الناس في هذا النداء إلى ضرورة خشية الله وتقواه، وذلك بامتثال أوامره، وترك زواجره، ويؤكد على أهمية خشية يوم القيامة، اليوم الشديد، الذي عند وقوعه لا يهم أحد إلا نفسه، فلا مكان في ذلك اليوم لوسيط أو شفيع -إلا لمن أذن له الله- حتى ولو كان من المقربين، ولا مجال يومئذ لزيادة الأعمال الصالحة أو الإفادة من عمل أي أحد آخر فَلا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا يمكن لِمَوْلُود أياً كان من الأولاد ومهما بلغ من الصلاح والبر أن يجزي عن وَالِدِهِ شَيْئًا، فلا يزيد في حسناته ولا ينقص من سيئاته، حيث قد تم على كل عبد عمله قبل وفاته وختم عليه، وتحقق وتقرر عليه الجزاء خيراً كان أو شراً.

ذكّر الله الناس بهذا اليوم العظيم والمهيب والذي ذكرت أوصافه في سور وآيات كثيرة في القرآن الكريم (انظر النداء الحادي عشر)، ما يقوي إيمان العبد المؤمن ويدفعه إلى تقوى الله ويجعل بلوغ ذلك اليوم نصب عينيه على الدوام، ويحذر غير المؤمن من التكذيب بالله وبالرسل عليهم الصلاة والسلام.

ومن رحمة الله بالعباد أن بعث لهم بين يدي ذلك اليوم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأنزل الكتب والشرائع المختلفة، حيث أمرهم الله في هذه الدنيا بتقواه التي بها سعادتهم في الحياة، وفيها

خلاصهم بعد الممات وحصولهم على ما وعدهم من الأجر والثواب، ويحذرهم في الوقت ذاته من العقاب حال المخالفة وعدم التصديق والإيمان والاتباع، ويحثهم ويحفزهم ويدعوهم إليه وإلى رحمته بالمواعظ والعبر، فالنفس البشرية تتأرجح في جميع حالتها بين طلب الثواب واجتناب العقاب في كل أمر حياتي، فالقوانين البشرية -مثلا- تطاع احتراما لها وحفاظا على السلامة العامة والنظام، أو خوفا من العقاب والجزاء المترتب على مخالفتها، فلك الحمد يا رب العالمين على إمهالك ورحمتك وحبك لخلقك.

ثم يؤكد الله إِنَّ وَعْدَه ووعيده للناس حَقٌّ، وأنه لا ينبغي المرآء أو المجادلة فيه، ولا أن يعمل غير الخير، ولا يتناسى الناس مصيرهم المحتوم ورحيلهم القسري عن هذه الدنيا عما قريب، ولهذا قال سبحانه: " **فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**" بزينتها وزخارفها وما فيها من الفتن والمحن والشهوات والملذات المباحة، أو المحرمة التي يقف على أبوابها الشيطان الذي هو العدو الأول للناس، حيث يسعى جاداً لإضلالهم وغوايتهم حيث ما زال يخدع الإنسان ولا يغفل عنهم في جميع الأحوال والأوقات.

إن لله على عباده حقا، الإقرار بألوهيته وبربوبيته، وقد وعدهم موعدا يجازيهم فيه بأعمالهم، إن هم أوفوا حقه ولم يقصروا فيه. وهذا أمر يجب الاهتمام به، وأن يجعله العبد نصب عينيه، ورأس مال تجارته، التي يسعى إليها ويحرص على تنميتها.

الرسالة:

يجب على البشر أن يكونوا على دراية بعظمة خالقهم، وأن من يتبع طريقه وهديه يكون أقرب إليه، وذلك من أجل سعادة الفرد في هذه الحياة وفي الآخرة. ويجب أن يثنى على رب العالمين لصبره وحبه لخلقه حيث يقدم رحمته ويؤخر غضبه وعقابه، ويمتع الإنسان بالحياة ويمد في عمره ويرزقه ويمهله لعله يتوب ويرجع.

النداء السادس عشر: نعم الله

قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (فاطر٣)

في هذا النداء يذكّر الله الناس بنعمته عليهم، وهذا شامل لذكرها بالقلب اعترافاً، وباللسان ثناءا، وبالجوارح انقيادًا وعملاً، فإن ذكر نعمه تعالى داع لشكره، وثم للتأمل في هذه النعم ومن أين مصدرها، فلو فكر الإنسان قليلاً في أي نعمة أنعم الله عليه بها، العقل مثلاً، الذي يدير حياة الإنسان ويتحكم في مشاعره وعواطفه ويكبح أو يطلق سلوكه وتصرفاته، لعلم الإنسان حجم هذه النعمة بالنظر والمقارنة بمن سلبت منهم إما جنوناً، أو هرماً، أو مرضاً أو عصياناً بتعاطي مخدر أو مسكر، حينها سيدرك الإنسان قيمة هذه النعمة، وهذه نعمة واحدة فقط، ناهيك عن نعم الحواس وأعضاء الجسم المتعددة ونعم الأكل والشراب وغيرها!

وفي هذا النداء تنبيه للبشر بأصول النعم المتمثلة في الخلق والرزق، وحين ذكرها الله في هذا النداء لتقرير إنه هو الخالق وهو الرازق، ولما كان من المعلوم أن هذه النعم من عطاء ومنح الرب جل وعلا، وليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، كان ذلك دليلاً دامغاً على ألوهيته وربوبيته وأنه وحده المستحق للعبودية، وهو المستحق للطاعة دون سواه ولا إله غيره، وبعد هذا التذكير بالنعم الكثيرة وربطها بخالقها المنعم بها فإنه ما زال هناك من البشر من يشك في وجود الله أو من يشرك به غيره.

فكان التساؤل كيف بعد هذه الحقائق يشرك من يشرك، وكيف يصرف من يصرف عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق الميت!.

الرسالة:

في هذا النداء تعريف بنعم الله التي منحها للناس، وأنها كلها منه سبحانه وتعالى، سواء النعم التي أخرجها من الأرض أو تلك التي أنزلها من السماء للخلق، أو النعم الدقيقة التي تحتضنها أبدانهم، من أعضاء وحواس وغيرها، فهذه حقائق وأدلة ملموسة توضح أن الله هو الخالق وهو الرازق، فكيف لا يطاع ولا يعبد سبحانه وتعالى، أفلا يتدبر الإنسان في نفسه وفي هذه الحقائق الدامغة والمخلوقات العظيمة!

النداء السابع عشر: وعد الله

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ (فاطر٥)

يلفت الله سبحانه وتعالى نظر الناس إلى حقيقة مهمة وعد بها الناس وهي تتمثل في حقيقة البعث والنشور حيث يكون الجزاء والحساب، فيثبت سبحانه وتعالى أنه وعد حق يقيني وقطعي، لاشك فيه، ولا مرية، ولا تردد، ودلت على ذلك الأدلة السمعية والبصرية والبراهين الحسية والعقلية، فهو وعد الله حقا، وتبين ذلك للناس من خلال ما اطلعوا عليه من براهين في كتاب الله تعالى، ومن خلال ما تم إيضاحه في النداءات السابقة التي دلت على تلك الحقائق وثبت حدوثها بمصداقية عالية، فكما أن الحياة التي عاشها الجنين في بطن أمه غير معروف تفاصيلها مسبقاً له، فإنه قد عاش مراحلها وحدثت بالفعل، ثم إن الحياة التي يعيشها اليوم ويستمتع بها فهي حقيقة محسوسة كانت يوماً ما وعدا وعد بها الله سبحانه وتعالى الخلق قبل خلقهم، وسوف يعقب هذه الحياة موت موعود وهو حق نشاهد حدوثه لمن حولنا، وسيصل دورنا يوماً ما، مهما طال العمر، وستكون حياة البرزخ قادمة للجميع.

فهل استطاع أو يستطيع احد رد أو تأجيل الموت أو يعرف متى أو أين سيكون؟ وهل بقي من أجدادنا الأولين أحد على قيد الحياة إلى هذه اللحظات؟ وأين ذهب أقربائنا واصدقائنا الذين فقدناهم خلال حياتنا؟

فالموت إذا حقيقية ثابتة والكل راحل وميت، وهذا شاهدناه في تطور الإنسان من بدء خلقه كنطفة ثم مراحله المتعاقبة حتى الهرم أو الوفاة، وبعد

كل هذه الحياة التي نعيشها حقيقية سيكون هناك موت حقيقي للجميع والذي لا مجال للشك فيه، وقد جربه الآن من مات، والناس اليوم يشاهدون يوميا موت غيرهم وموت أحبتهم ومن يعرفون! وأن كان يساور البعض الشك في حقيقة مابعد الموت، وعما أن كان هناك بعد الموت بعث ونشور فالحساب والجزاء، وهذه هي الحقيقة الآتية دون شك!

وعليه فإن الله يلفت انتباه العقول والقلوب إلى هذه الحقائق وإلى وعده الحق في هذا النداء، ويدعو الناس لتصديق ذلك والإيمان به قبل فوات الأوان. فالحياة والموت والبعث والنشور حقائق متعاضدة وثابتة الوقوع، ويلزم التهيؤ لها ولما بقي من وعود الله الغيبية الآتية – الموت والبعث والنشور والجزاء. وليس أمام الناس إلا مبادرة الأوقات بالأعمال الصالحة، حتى لا يخذلهم الهوى والتسويف، ولا يخدعهم الغرور بالصحة والمال والجاه والسلطان، ولا الدنيا بلذاتها وشهواتها ومطالبها الزائلة، فتلهيهم عما خلقوا له، ثم يكون الرحيل المفاجيء والسريع، فالحذر من خداع الشيطان وتسويفه!

الرسالة:

نداء الله للناس هنا تذكير بوعده لهم أنهم عائدون إليه لا محالة، فكما هي الحياة الآن، فإنه سيكون هناك موت وبعث ونشور وحساب وجزاء، فعليهم الاستعداد لتلك المحطات في رحلة العودة إليه، وأن هذا وعد حق يمكن أن نلمسه كلما سمعنا برحيل وموت أحد، فنسأل إلى أين المسير؟ فمن اتبع دين الله فقد نجا ومن اتبع الشيطان وإغراءاته فقد خسر وهلك، لهذا جاء هذا النداء نذيرا للناس للتقرب لله، وعدم الغرور بالحياة الدنيا وزخرفها، أو الانسياق خلف الشيطان ووعوده الواهية والخادعة.

النداء الثامن عشر: فقر الإنسان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (فاطر١٥)

في هذا النداء يخاطب الله تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم الحقيقي، وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه: فهم فقراء في أصل إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا. وهم فقراء في إعدادهم بالقوة والأعضاء والجوارح والحواس، والتي لولا إعداده إياهم بها، لما استطاعوا القيام بأي عمل كان. وهم كذلك فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء. وهم فقراء في صرف النقم عن أنفسهم، ودفع المكاره، وإزالة وكشف الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد. وهم فقراء إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير. فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم إياه، وتعبدهم، وحاجتهم لله، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم. وهم فقراء إليه، في تعليمهم ما لا يعلمون، وعلمهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه، لم يتعلموا، ولولا توفيقه لم يفلحوا ولم يصلحوا.

فالناس فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار، ومن استغنى في جانب أو جوانب -وقتياً- فهو حتماً فقير في أخرى، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق من الناس، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع لله، ويسأله ألا يكله إلى

نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم بعبده من الوالدة بولدها.

ثم يبين الله سبحانه وتعالى أنه هو وحده الغني الحميد، فهو الذي له الغنى التام من جميع الوجوه، فلا يحتاج إلى شيء أو إلى أحد، ولا يحتاج ما يحتاج إليه خلقه، ولا يفتقر إلى شيء مما يفتقر إليه الخلق، وذلك لكمال صفاته، وكونها كلها، صفات كمال، ونعوت جلال. ومن غناه تعالى، أن أغنى الخلق في الدنيا والآخرة، وأنه الحميد في ذاته، وأسمائه، لأنها حسنى، وأوصافه، لكونها عليا، وأفعاله لأنها فضل وإحسان وعدل وحكمة ورحمة، وفي أوامره ونواهيه، فهو الحميد الذي يحمد على كل شيء، فكل كمال وفضل ونعمه كلها منه، فهو مشكور ومحمود على كل شيء، وعلى ما منّه، وهو الحميد في غناه، وهو الغني حتى عن الحمد والشكر، فالناس هم الذين يحتاجون لحمده وشكره سبحانه وتعالى.

الرسالة

هذا النداء يوضح الحق جل في علاه عجز الإنسان الكامل وضعفه وفقره لله، وأن الله وحده هو الغني عن العالمين، وأنه لن ينفعه إيمان من آمن أو يضره كفر من كفر. وعليه فإن الناس هم المحتاجون لله في كل وجميع متطلباتهم وأحوالهم، ويتطلب منهم معرفة قدرتهم وحجمهم الطبيعي وعجزهم الحقيقي، ومواطن ضعفهم، فهذه حقائق ملموسة يدركها المريض حال مرضه وتعبه والمبتلى عند الشدائد، فوجب الاعتراف بالفقر لله والتضرع إليه واتباع سبيله للفوز برضاه ومحبته ورحمته.

النداء التاسع عشر: تكريم الناس

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

في هذا النداء يخبر الله تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، ذكر أو أنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، وبث الله تعالى منهما رجالاً كثيرًا ونساءا، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل؛ قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، والله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، بما يؤدي للتعارف، وإثبات الأنساب، والتعاون والتعايش.

وثم وضح حقيقة مهمة أنه ليس هناك كرامة لأحد على غيره إلا بتقوى الله، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولا أغناهم، ولا أبيضهم أو أسودهم أو أنثى دون ذكر مما تمايز به الناس في ظروفهم وأماكنهم وأوضاعهم الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى الجسدية، فالله تعالى هو العليم الخبير بجميع أحوالهم، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، وممن يقوم بذلك ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق.

وفي هذا النداء دليل على أن معرفة الأنساب، مطلوبة ومشروعة،

لأن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل ذلك، فكان الحق للطفل المولود أن يعرف أبويه وأن يكون مولودا شرعيا لأبويين شرعيين. ومن هنا يبرز اهتمام الإسلام بالزواج وتوثيقه، وتحريم الزنا ومقته- كما هو الحال في أصل الشرائع السماوية السابقة-، وذلك ضماناً للاستقرار الأسري والقيام بالمسؤولية والرعاية للأولاد وحرصاً على عدم اختلاط الأنساب.

الرسالة:

هذا النداء يوضح دون شك المساواة بين الناس وأنهم جميعاً يعودون لآدم عليه الصلاة والسلام، خلقوا إما ذكورًا أو إناثاً، وأنه ليس هناك جنس أو لون أو عرق أفضل من غيره، فالجميع سواسية أمام الخالق سبحانه وتعالى، والفضل بين الناس فقط بمعرفة الله والقرب منه وتقواه.

النداء العشرون: لباس التقوى

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٢٦).

بدءاً من هذا النداء ستكون النداءات الخمسة القادمة موجهه لعموم بني آدم في صيغة اختلفت عن النداءات السابقة حيث كان المخاطب الناس "يأيها الناس . . "، وصيغة النداءات القادمة تحدد ارتباط البشر بأبيهم آدم عليه الصلاة والسلام، وتكريم الله له بأن خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأبى أبليس أن يسجد سجود تحية لآدم وليس عبودية له، فأصبح عدوا أزليا لآدم وذريته، وعلى أي حال وإن اختلفت الصياغة فإن المخاطب هم البشر بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الإيمان أو الطاعة أو المعصية، فالجميع مخاطب بهذه النداءات على الرغم من تعددها.

يمتن الله في هذا النداء على بني آدم كلهم دون استثناء حيث جعل لهم لباسًا محسوساً يستر عوراتهم وشرعه عليهم، وهو لباس الضرورة، الذي تستر به العورات وهو الحد الأدنى من اللباس، وشرع لهم لباسًا كمالياً للزينة والتجمل ليكون لهم في أعيادهم ومناسباتهم، كل حسب استطاعته وقدرته ورغبته وثقافته، وهو من الكمال والتنعم. ولكنه سبحانه وتعالى ألمح إلى لباس أهم وهو لباسُ التقوى الذي يتحصل عليه من خلال فعل الأوامر واجتناب النواهي، وهو خير لباس للمؤمن.

وفي هذا النداء إشارة إلى ضرورة الإيمان في حياة الناس، فهو الذي يعمر الروح ويستر ويكبح قبيح الأفعال، ويندب إلى فعل الخير للنفس وللغير، ويحث على نشر السلم والسلام بين البشر لينعم الناس بالخير وتستقر الحياة ويعم العدل، والإيمان هو الأهم والذي مَنَّ الله به على بني آدم، وهو من الدلائل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وفضله ورحمته بعباده؛ لكي يتذكروا هذه النعم جميعها، فيشكروا الله عليها. وفي ذلك امتنان من الله تعالى على خَلْقه بهذه النعم، ويتجلى اهتمام الرب سبحانه وتعالى بستر البدن باللباس، وستر النفس بصدق الاعتقاد وبالحياء وحسن الخلق، فيبدو الإنسان ملاكا في باطنه وهيئته وسلوكه وتصرفاته.

الرسالة:

يحمل هذا النداء إشارات مهمة نحو اللباس والزينة المباحة وأهمية ستر العورات كحد أدنى للباس، وإباحة التزين الكمالي لإظهار نعم الله الحسية، والأهم من كل ذلك هو التحلي بالإيمان والتزين بلباس التقوى ليتقي العبد غضب الرب سبحانه وتعالى، وهو اللباس الذي يجلب رضا الله وهو الباقي، وغيره مؤقت زائل.

النداء الواحد والعشرون: فتنة الشيطان

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)

في هذا النداء يحذر الله تعالى بني آدم من فتنة إبليس وقبيله وأعوانه مبينا لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام في سعيه لإخراجه من الجنة. فبعد أن سكن آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام الجنة، وبتفضيل الله لهما، لم يرض الشيطان ذلك التفضيل، فامتنع عن السجود لآدم ضمن الملائكة عندما أمرهم الله -سجود احترام لخلق الله وليس عبادة لآدم-، ثم طلب إبليس من الله بعدئذ أن يمهله وأقسم بأنه سوف يفتن ويغوي آدم وذريته، فأمهله الله، وخدع إبليس آدم وحواء فأكلا من الشجرة ومن ثم بدت لهما عورتهما بعدما كانت مستورة، وحاولا تغطية عورتهما من ورق الجنة، ولكن المعصية لله منهما وقعت، فأخرجهما الله مع إبليس من الجنة التي هي دار النعيم المقيم، ونزلا إلى دار التعب والعناء والنصب، الأرض.

وإن في ظهور عورتهما بعد ما كانت مستورة عنهما دليلاً عملياً على عداوة الشيطان الأكيدة لذرية آدم، وفي هذا تنبيه للناس للانتباه من فتنة الشيطان، وأنه قد يأتي في صورة الناصح الأمين، وقد يأتي بطلب عمل بسيط ويسير في أعين الناس -مثل الأكل من الشجرة- في ظاهر ذلك أن الأمر يسير ولن يغضب الرب، ولكن الأمر ليس بفعل الفعل

والمعصية، ولكن لابد من إدراك عظمة من يعصى!

فمن تبع الشيطان وإغراءاته ضل وشقي في الدنيا والآخرة، وبكل تأكيد أن غير المؤمنين أو المتبعين للشيطان قد لا يرون في تلك الإغراءات أي عداوة، ولكن الحقيقة الدامغة أن الشيطان سيلهيهم ويبعدهم عن النعيم الذي وعد الله به المؤمنين في الجنة إن هم أطاعوا أمره وتركوا الشيطان وكيده، وإلا فإن مصيرهم الخروج من دائرة ذلك النعيم المقيم أسوة بما تسبب الشيطان به في إخراج أبيهم آدم من الجنة.

الرسالة:

في هذا النداء تنبيه عملي ومقارنة منطقية بين نتاج طاعة الرحمن وطاعة الشيطان. فالشيطان أخرج أبا البشرية من الجنة بفتنة تبدو يسيرة، ومازال الشيطان وأحفاده وأنصاره من الإنس والجن يواصلون رسالة أبيهم ابليس لإغواء البشرية على الدوام، وضمان عدم إيمانهم بالله واستمرارهم في المعاصي ليبقيهم بعيدًا عن الإيمان والعودة إلى الجنة.

النداء الثاني والعشرون: الزينة والإسراف

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾. (الأعراف: ٣١).

عندما استجاب آدم عليه الصلاة والسلام لإغواء ابليس في الجنة وأكل من الشجرة تكشفت عورته (كما مر في النداء السابق)، وطفق آدم يبحث عن ما يواري به سوءته وأخذ هو وحواء (عليهما السلام) من ورق الجنة لتغطية عورتهما، ثم أنزلهما الله إلى الأرض بعدما تاب الله عليهما، وأنزل الله معهما لباساً ليواري به سوءاتهما وسوءات ذريتهما، وريشاً لستر العورات في جميع الأوقات بعمومها وعند كل صلاة بخصوصها، فرضها ونفلها، لأن ستر العورة زينة للبدن كله، كما أن كشفها يظهر البدن قبيحاً مشوهًا، وفي ستر البدن كمال لكرامة الإنسان ورفعة في درجته وتميزه عن المستوى البهيمي والحيواني الذي لا يعقل شيئاً.

ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ستر العورة من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا يكون وجوب ستر العورة في الصلاة أولاً، ثم باستعمال لباس التجمل فوقها أثناء أدائها والعناية بنظافة اللباس جميعه من الأدناس والأنجاس.

ثم حث الله سبحانه وتعالى بني آدم ونبههم إلى أمر بالغ الأهمية وهو الاقتصاد في سد الجوع والعطش دون إسراف أو تبذير وذلك من خلال استهلاك الطيبات التي أحلها ورزقهم الله سبحانه وتعالى منها، ونبه في هذا التوجيه إلى خصلة غير حميدة وهي الإسراف، إما أن يكون

بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإما أن يكون بزيادة التنعم وفي تنوع المآكل والمشارب والمبالغة في اللباس، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام وأخذها بطرق محرمة أو التمتع بلباس أو أكل أو شرب محرم (انظر النداء الثاني).

والإسراف بكل أشكاله وأنواعه يبغضه الله، لأنه يضر ببدن الإنسان ومعيشته، وإنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بالاعتدال في تناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما لأنه قد يورث في النفوس الغنية الكبر والخيلاء ويتسبب في جرح مشاعر الفقراء والمعوزين ما يؤثر على النسيج المجتمعي وتعميق الفجوة بين طبقاته المختلفة.

الرسالة:

في هذا النداء دعوة لبني آدم وبيان بأهمية اللباس وستر العورات، ومن ثم اتخاذ من لباس الزينة ما يمكن عند الصلاة وفي المساجد على وجه الخصوص، ويتضمن النداء توجيهاً ربانياً كذلك بعدم الإسراف لأنه يقود لضياع المال وإهداره وقد يورث التنعم في النفوس الكبر والخيلاء، وقد يتسبب في إيذاء مشاعر الفقراء والمساكين، وينتج عن الإسراف عدم محبة الله للعبد.

النداء الثالث والعشرون: طاعة الرسل

قال الله تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.(الأعراف:٣٥)

لما أنزل الله آدم وذريته إلى الأرض، ابتلاهم وامتحنهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب عليهم، يقصون عليهم آيات الله ويبينون لهم أحكامه، ويدعونهم لتوحيد الله وعبادته وإبلاغهم بوجوب تصديق الرسل واتباعهم لما فيه صلاح الناس في دنياهم وآخرتهم. وقد اشتمل القرآن الكريم على ذكر نحو خمسة وعشرين من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، فمنهم من أرسل لقبيلته وجماعته المقربين ومنهم من أرسل إلى قومه بعمومهم، ثم كانت بعثة الرسول الخاتم محمد ﷺ بخاتم الكتب والرسالات الذي بُعث للعالمين أجمعين.

وقد أيد الله الرسل بالآيات والمعجزات والعبر والقصص عن الأمم السابقة، وورد في الكتب تلك جزاء من اتبع الرسل وعقاب من خالفهم. ومع كل الآيات والبراهين إلا أن بعض الناس كذب وجحد وعاند ولم يتبع الرسل.

في هذا النداء ذكر الله فضل من استجاب للرسل، وخسارة من لم يستجب لهم. فالذين ابتعدوا عما حرم الله، ونبذوا الشرك وهجروا الكبائر والصغائر، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ من الشر الذي قد يخافه غيرهم، وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ، على ما مضى، ولهم البشرى في الآخرة كما في قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠)، لأنه إذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة والبشر، والفلاح الأبدي، وحصل الثوب والأجر على كل أمر أو بلاء مهما صغر، فعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: ما يصيب المسلم من نَصَب، ولا وَصَب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه (مسلم: ٢٥٧٣).

فالأمن والطمأنينة والسعادة هي ما تتمناها وتسكن بها النفوس البشرية في هذه الحياة الدنيا وتسعى جاهدة خلفه، وهذا ما يشعر به المؤمنون الذين صدقوا وآمنوا برسل الله وكتبه فعاشوا سعداء وماتوا آمنين يرجون رضوان الله.

الرسالة:

في هذا النداء دعوة من الله سبحانه وتعالى لبني آدم للانصات لدعوة الرسول محمد ﷺ والذي جاء متمما لرسالات الأنبياء والرسل من قبله عليهم الصلاة السلام، ففي الاستجابة له نجاتهم وسعادتهم وأمنهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، فجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام جاؤوا لهداية الناس وارجاعهم للتوحيد والإيمان بربهم دون شريك.

النداء الرابع والعشرون: عدو آدم

قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾. (طه: ١١٧).

يوجه الله سبحانه وتعالى الخطاب هنا لآدم وهو في الجنة، وينبهه إلى عدوه الحقيقي وعدو زوجته حواء عليهما السلام في الجنة، فقال الله تعالى مخاطبا آدم. . **"إن هذا عدو لك ولزوجك"**، وأكد عليه أن الشيطان سيعمل كل ما في وسعه لإخراجهما من الجنة، وأنهما إذا أُخرجا منها فإنهما سوف يشقيان في الدنيا، وفي حال خروجهما من الجنة فإنهما سوف يتعبان في طلب الرزق لاختلاف الأرض عن الجنة، ففي الجنة عيش رغيد هنيء بلا كلفة ولا مشقة، بينما في الأرض جهد وتعب ونصب وبلاء وابتلاء.

فتبع آدم فطرته البشرية وغريزته وحب الاستكشاف لمعرفة ما وراء هذه الشجرة من خلال إغواء وتحريض الشيطان لهما، وكانت استجابة آدم عليه الصلاة والسلام للشيطان، وتبع تلك الاستجابة الوقوع في المنهي عنه، فأمر الله بخروجه وزوجه والشيطان من الجنة إلى الأرض حيث النكد وكدر العيش والاقتتال والصراع بين البشر أنفسهم وبينهم وبين الشيطان طوال الدهر، الذي تسبب في كل سوء، وجر بنو آدم إلى الطمع والجشع والظلم واستعباد بعضهم البعض والتعدي والعنف والقتل حتى اليوم، كل ذلك عندما تسود الفطرة البهيمية على الإنسانية، وتتنحى عن فطرتها الإنسانية وتتخلى عن دستور وتعاليم ربها التي أرسلها جل وعلا نورا وهداية مع الرسل والأنبياء عليهم

الصلاة والسلام عبر القرون.

الرسالة:

هذا النداء تنبيه ورسالة تحذير من الله، وهي رسالة كررها الله ويكررها في آيات كثيرة وفي مواضع عدة من القرآن الكريم على مسامع بني آدم لتذكيرهم بعدوهم الحقيقي لمعرفته على حقيقته، حتى لا يستجيبوا له ولوساوسه وهمزاته حتى لا يتسبب لهم في الشقاء الأبدي، ومن هنا كان لابد من التنبيه المتكرر لتجنب طريقه، ومجاهدة النفس لتلافي وساوسه وخططه المغلفة بالشهوات والمغريات.

النداء الخامس والعشرون: غرور الإنسان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (الانفطار٦)

هذا خطاب فيه تهديد ووعيد من الله عز وجل للإنسان الذي أعرض عن سبيله استكبارا أو تكاسلاً أو عناداً عن اتباع رسول الله ﷺ وعن الإيمان بالله والاعتراف بفضله ومنته عليه، مع معرفة الإنسان بحقيقة خلقه ومحدودية قدرته وعظيم ضعفه، فعوضا عن التصديق والطاعة والانقياد لله تمادى الإنسان فأنكر البعث وهو يعلم أنه لا محالة ميت، وأنه إلى الله سائر!

فهلا نظر الانسان إلى بداية خلقه وأطوار نشأته ومراحل حياته (انظر النداء الثاني عشر)! ألا ينظر إلى الثمار بأشكالها المتعددة كيف زرعت ثم تطورت بمراحل مختلفة إلى وقت معلوم ثم تم جنيها وأكلها والاستمتاع بها. انظر أيها الإنسان إلى فاكهة الرمان -مثلا- كيف صفت حباتها وكيف حميت من التداخل، وكيف غذيت وسقيت بماء قد يكون مالحا، وتأتي الثمرة حلوة وطرية! إنها دورة حياة تبدأ يانعة ثم تنتهي، ويعقبها غيرها وهكذا مع كل مخلوقات الله صغيرها وكبيرها! إنه صنع الله الذي أتقن كل شيء، سبحانه وتعالى!

إذا فلم ينكر الإنسان البعث، وما الذي جعله يغتَرُّ بربه الجواد كثير الخير، الحقيق بالشكر والطاعة؟ أليس الله هو الذي خلق الإنسان فسوَّى خلقه وعَدَله، وركَّبه لأداء وظائفه، في أيِّ صورة شاءها الله؟

خلق الله الإنسان في صورة كاملة يعجز الأطباء لإرجاع ما قد يفقد من الإنسان من عضو وتعويضه وإرجاعه كما كان، فالطب الحديث -

مثلا- يحاول أن يعوض جهاز الكلى البشري بجهاز الكتروني، ولكنه كبير الحجم، ثقيل الوزن، محدود النفع، وكثير الأعطال! والكلية لا تتجاوز قبضة اليد فقط! وقس على ذلك الأعضاء والشرايين، والأوردة والأعصاب وغير ذلك مما يحتويه جسم الإنسان! هذا هو خلق الله.

فليتأمل الإنسان ويتفكر ويعرف حقيقته، وقدراته وحدودها، وليعرف حقيقة من يقف خلف خلق هذا الكون، ولو كان معه شريك لذهب كل شريك بما خلق كما جاء في القرآن، إنها دعوة للعقول المتحررة أن تتفكر في ذلك، وأن تخشع قلوبها لآيات الله في كتابه والوقوف عندها تدبرًا وتأملاً، ومن فعل فسوف يصل لحقيقة أن غروره غير مبرر، وأن علمه قاصر وعقله عاجز، وأن فوق كل ذي علم عليم، فليتبع سبيل المؤمنين ويلحق بركب الصالحين قبل فوات الأوان، فيسعد في الدنيا والآخرة.

الرسالة

هذا النداء دعوة للإنسان للتأمل في خلق الله له ولروحه - السر الغامض- ولنفسه التي تتصارع بين الخير والشر وبين التصديق والتكذيب، تأمره وتنهاه، فمادام الإنسان حياً وقوياً يملك زمام الأمور فليجتهد لمعرفة حدود قدراته مهما بلغ من علم أو أعطي من ذكاء، والتعرف على حقيقة وجوده والغرض من ذلك، والتأمل في قدرة ومكانة من خلقه ورزقه وأحياه، وهو الذي سوف يميته ثم يبعثه ويسأله يوم القيامة عن كيف وماذا صنع في دنياه ولم أنكر بالبعث والنشور!؟

النداء السادس والعشرون: كدح الإنسان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (الإنشقاق: ٦).

يعمل الإنسان في هذه الدنيا بفطرته لراحة بدنه وتنمية ذاته وتطوير قدراته وتوفير لقمة عيشه، ومنهم من يعمل أكثر من ذلك لطاعة ربه وخدمة غيره، وعلى أي حال فهو في كبد وكدح فلا راحة في الدنيا مهما كبر أو صغر شأن الإنسان، فالكل يسعى ويكدح ويكابد الحياة ويتصارع مع متطلباتها المتغيرة ويتفاعل مع إيقاعاتها المتسارعة سواء رضي أم لم يرض . . !

وفي هذا النداء يوجه الله سبحانه وتعالى الخطاب إلى الإنسان موضحا أنه ساع إلى ربه سعيًا وعامل عملاً "فملاقيه" ثم أنه سيلقى ما عمل من خير أو شر، وهنا يكمن الوجل! فسوف تنكشف النوايا وتفتح خزائن السرائر ويجد الإنسان كل ما قدم أمامه . . ويشهد على ذلك ما أخبر به رسول الله ﷺ بقوله:

"أتاني جبريل فقال يا محمد ﷺ عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه" رواه الطبراني والحاكم وحسنه الألباني (ابن كثير مجلد ١٠، ص ٤١٥).

هذا النداء دعوة للإنسان أن يوجه عمله في طاعة الله وأن يستثمر وقته فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، وأن يترك بصمة وأثراً خلفه يفيد نفسه وغيره، أو ذكراً حسناً يكسب به دعوة صادقة ويسبق ذلك نيته لعمل كل ما يحب الله، وما يؤدي إلى طاعته، حتى يسر عندما يجد

الأعمال الصالحة تنتظره يوم القيامة، ويدرك حينها أن كدحه وسعيه في الدنيا لم يذهب سدى. فكم من عامل في الدنيا ليس له من سعيه وعمله إلا الوبال والخسارة، لأنه لم يقدم نية صادقة، ولا عملاً خالصاً لله تعالى، لأن عمله كان إما رياءا أو سمعة أو لكسب شهرة أو مال، أو أشرك مع الله أحداً فيه، فما أعظمها من خسارة. نسال الله العافية.

الرسالة:

في هذا النداء وعد من الله أن الإنسان سيعود حتما إلى ربه بموته ثم بعثه، وسوف يجد ما عمل من عمل في الدنيا ويجازى عليه... فليعد الإنسان العدة ليوم الرحيل وليوم العرض على الله، وليحرص على أن يكون مع وفد السعداء وضيوف الرحمن والفائزين الذين سيطيب لهم الاستقبال والمقام بحول الله تعالى.

خاتمة

رحلة هذا الكتاب القصيرة عرجت بنا على نداءات عظيمة من رب عظيم وكريم، تهم كل إنسان، وتدل على رحمة الله تعالى بالبشر، ورغبته لهم الفوز بمحبته ورضوانه والبعد عن الشيطان وإغوائه وسبيله.

إنها ندءات تحفز كل ذي لب للبحث والدراسة والتزود بالعلم للتعرف على الله جل وعلا والتعرف على دين السلام والمحبة، وعلى نبي الرحمة، النبي الخاتم محمد ﷺ، وهي أمانة رأى المؤلف أن ينشرها بهذه الصورة الميسرة لتعم الفائدة وتبلغ كل إنسان بلغته بإذن الله تعالى، لعل الله يعذر ويعفو عن المؤلف الذي اجتهد في ذلك قدر علمه واستطاعته.

أخيرًا، فإن هذا الكتاب يحمل في طياته رسائل محبة ومودة للناس أجمعين لعل الله أن يمن عليهم بالهداية ويوفقهم لدروب السعادة لينعموا في الدنيا والآخرة وليتذوقوا لذة طاعة الله التي يشعر بها ويعيشها المؤمن. فمحبة الله هي غاية سامية تتشوف وتتوق لها النفوس والقلوب المؤمنة الحية التي ترجو مشاركة ذلك الخير مع غيرها من البشر حباً لهم، وشفقة عليهم، ورغبة في نجاتهم يوم القيامة.

والدعاء الخالص لكل من ساهم في مراجعة وتحرير وترجمة هذا الكتاب، ومن ساهم ودعم نشره وطبعه وتوزيعه، جعل الله ذلك في موازين أعمالنا أجمعين.

وأسال الله للجميع الهدى والسداد والرشاد.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين.

المراجع

العربية

١ . القرآن الكريم

٢ . التفسير الميسر، نخبة من العلماء (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)، المدينة النبوية .

٣ . تفسير ابن سعدي .

٤ . تفسير ابن عطية .

٥ . تفسير ابن كثير .

٦ . زهرة التفاسير .

٧ . صحيح البخاري .

٨ . صحيح مسلم .

الإنجليزية

1. https://qurancomplex.gov.sa/kfgqpc-quran-translate-english (Nobel Quran)

2. https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith/4291 (Hadeeth)

3. https://www.islamreligion.com/ebooks/islam-guide.pdf (Understanding Islam and Muslims)

للتواصل مع المؤلف

@AMOFAREH

AMOFAREH@GMAIL.COM